جامعة عبد الرحمان ميرة ــ بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الصدام الحضاري شرق/غرب في رواية "أشباح الجحيم"

لـــ ياسمينة خضرا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

كاتية صاري

لتيسية أوناهي

إشراف الأستاذ:

د. عمار أيت عيسى

لجنة المناقشة:

الأستاذ(ة) شفيقة عاشور ــ جامعة عبد الرحمان ميرة.....رئيســـــــا

الأستاذ عمار أيت عيسى ــ جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية.....مشرفا ومقررا

الأستاذ(ة) نجيمة بركات ــ جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية .....ممتـــــحـــنا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شکر

سبحان الله الذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذا البحث، فله الحمد والشكر وهو الرحمان المستعان.

عرفانا بالمساعدات التي قدّمها لنا حتى يخرج هذا البحث إلى النور، نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى الدكتور "عمار أيت عيسى" الذي قبل الإشراف على هذا العمل، فله أخلص تحية وأعظم تقدير على كل ما قدّمه لنا من توجيهات ونصائح قيّمة.

كما نتقدم بالامتنان والعرفان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة على تفضلهم لمناقشة هذه المذكرة.

ولا يفوتنا توجيه الشكر والتقدير لكافة الأساتذة الكرام أعضاء الهيئة التدريسية في قسم اللغة والأدب العربي بجامعة بجاية.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة مشجعة.

إهداء

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة على رسوله الكريم

إلهي لا يغيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، لك الشكر والحمد والثناء الحسن.

إلى مصدر الأمان الذي استمدت منه قوتي...، إلي نور عيني وحظي الجيد وفوزي وفخري، إلى من كانت الداعم الأول لتحقيق طموحي ...، إلى من كانت ملجئي ويدي اليمني في دراستي، إلى من أبصرت بها طريق حياتي واعتزازي بذاتي...، إلى القلب الحنون...، إلى من كانت دعواتها تحيطني، إليك يا جنتي" **أمي**"

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين من كانوا عونا لي في رحلتي بحثي أخواتي "**صبيحة**" "**شافية**"

إلى من كان دعاؤهم سر نجاحي ....،"**جدي**" و"**جدتي** " أطال الله في عمرهما

إلى من ساندني وخط معي خطواتي...، ويسّر لي الصعاب "**أمين**"

إلى من شاركتني عناء إعداد هذه المذكرة صديقتي الغالية "**لتيسية**" وإلى كل عائلتها

إلى كل الأصدقاء والأحبة الذين تذوّقت معهم أجمل اللحظات "**ملاك**" "**لينا**" "**إيمان**""**لامية**"

"**سيليا**" "**مونية**" "**نادية**" "**سماح**" "**ربيحة**" "**فتيحة**" "**هدى**" "**أمال**" "**مريم**" "**نرجس**"

إلى من علموني حروفا من ذهب...إلى من صاغوا لنا من علمهم ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح، إلى أساتذتنا الكرام.

كاتية...

إلى من كلّل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار، إلي النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا، من بذل الغالي والنفيس واستمدت منه قوتي واعتزازي "**والدي العزيز**" أطال الله عمرك.

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها وسهّلت لي الشدائد بدعائها إلى الإنسانة العظيمة التي لطالما تمنّت أن تقر عينها في يوم كهذا "**أمي العزيزة** "حفظك الله.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي "**أخواتي**" الغاليات جعلني وجعلكن من البارات

إلى من ساندني بكل حب عند ضعفي إلى زميلي صديق المواقف "**أحسن**" أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه.

إلى رفيقتي في الخطوات الأولى في هذا البحث "**كاتية**" أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه.

أهديكم هذا العمل

لتيسية..

مقدمة

يُعدّ موضوع الصدام الحضاري شرق/غرب من أهم الموضوعات التي شغلت الفكر الإنساني لقرون طويلة، ولا يزال يثير نقاشا وجدلا واسعين حتى يومنا هذا، لأن الصدام الحضاري لعب دورا مهما في تشكيل التاريخ والعلاقات بين الدول، فالعلاقة بين الشرق والغرب من أكثر المسائل إثارة للحوار، الجدل، والتنظير...، ولقد تصدى لها الفلاسفة والأدباء وانقسموا حولها، منهم من نظر إليها نظرة إيجابية متفائلة ومنهم من رآها علاقة صدام تثير النزاعات.

شغلت هذه القضية فكر الروائيين، فلقد عالجت العديد من الأعمال الروائية العربية موضوع الصدام القائم بين الشرق والغرب، وهذا الصدام كان نتيجة لقاء حضاري بين الأنا العربية الإسلامية والآخر الغربي، ومن بين الأعمال الأدبية التي رصدت هذه الإشكالية: "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم، "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس، و"أشباح الجحيم" لياسمينة خضرا، ولقد وقع اختيارنا على هذه الأخيرة لتكون مدونة بحثنا الموسوم بـــ: الصدام الحضاري شرق/غرب في رواية "أشباح الجحيم" لياسمينة خضرا.

إن ميولنا لهذا الموضوع دفعنا لاتّخاذ هذه الرواية مدونة لدراستنا، وذلك بهدف الإجابة على الإشكالية الآتية:

كيف جسّد "ياسمينة خضرا" الصدام القائم بين الشرق والغرب في رواية "أشباح الجحيم"؟ وكيف كانت نظرة كل واحد منهما للآخر؟ ومن مثّل كل طرف في الرواية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة التي تشكّل الإشكالية وخوض غمار البحث في هذا الموضوع، لا بد من اعتماد منهج يؤطّر جهدنا، وهنا ينبغي أن نشير إلى أننا سنقدّم مقاربة ثقافية، وذلك تماشيا مع طبيعة موضوع البحث، حيث إن طبيعة الموضوع الذي يبحث في الصراع بين حضارتين وموقع وهوية كل واحدة منهما هي التي فرضت المنهج.

لقد جاءت خطة البحث مكوّنة من مقدمة وفصلين وخاتمة. أما الفصل الأول فكان فصلا نظريا، ولقد وسمناه بـــ: "الصدام الحضاري شرق غرب"، قسمناه إلى ثلاثة مباحث الأول لضبط المصطلحات، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى مظاهر الصدام الحضاري بين الشرق والغرب، في حين رصدنا في المبحث الثالث تجليات الصدام الحضاري شرق غرب في الرواية العربية، حيث عرضنا أبرز النماذج الروائية التي تطرّقت إلى هذا الموضوع. بينما جعلنا الفصل الثاني تطبيقيا، ولقد وسمناه بـــ: "تمثّل الصدام الحضاري شرق/غرب في الرواية أشباح الجحيم"، حيث قسمناه إلى مبحثين، تطرقنا في المبحث الأول إلى نظرة الشرق إلى نفسه وإلى الغرب، في حين عرضنا في المبحث الثاني لنظرة الغرب إلى نفسه وإلى الشرق، وختمنا البحث بخاتمة حاولنا أن نجمع من خلالها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من الكتب، أهمها: "صورة الغرب في الرواية" لسالم معوش، "المركزية الغربية" لعبد الله إبراهيم، و"صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي" لصمويل هنتنجتون.

وكالمعتاد في انجاز البحوث الأكاديمية اعترضتنا بعض الصعوبات مثل شساعة الموضوع وانفتاحه على عدة تخصصات، وضيق الوقت حيث لم يسعفنا الحظ كي نخوض أكثر في هذا البحث.

في الأخير نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور "عمار أيت عيسى" على العون الذي أسداه لنا، وعلى نصائحه وتوجيهاته القيّمة التي أنارت لنا طريق البحث، كما نشكر كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

الفصل الأوّل: الصدام الحضاري شرق/غرب

ـــ تمهيد

1ـــ ضبط المصطلحات

2ـــ مظاهر الصدام الحضاري شرق/غرب

3ـــ الصدام الحضاري شرق/غرب في الرواية العربية

تمهيد:

مما لا شكّ فيه أنّ الصدام الحضاري ليس وليد العصر الحالي، بل هو قديم قدم الإنسان، ولكن نظرية صدام الحضارات برزت بشكل خاص في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001، كمحور للنقاش متجدد يتقاطع مع مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية. يعتبر هذا المفهوم من الموضوعات الشائكة التي تستدعي التأمل والتحليل، إذ نجد العالم دائما يواجه نكبات وضغوطات تزداد شدتها كلما تطور العلم وازدهرت الأمم والحضارات سواء من حيث التقدم الفكري والثقافي أو من حيث المنجزات التقنية والتكنولوجية، فالإنسان المعاصر يعاني من أزمات عديدة نتيجة التغيرات السريعة التي يخلقها رجال السياسة والدين...، وها نحن اليوم نعيش في حدود عالم مؤثر ومتأثر يختلف عن الأزمنة الماضية لاسيما في العصر الحديث يسعى الإنسان إلى إثبات هويته من جهة والخروج من قوقعة من جهة أخرى، وهذا ما خلق نوعا من تقليص الهوة مع الآخر، لكن هذه المكتسبات أبرزت الصراع بين الحضارات.

تعد علاقة الشرق بالغرب من المسائل الأكثر إثارة للجدل، خاصة عندما يتم تناولها في الجنس الروائي الذي يعكس الواقع، فالمعروف أن الرواية تجسد مختلف تجليات الواقع بما في ذلك الصراعات والتعارضات بين الحضارات، حيث إن الرواية تقدم لنا تمثيلات تظهر كيفية تأثير الصدام بين الحضارات على حياة الإنسان.

1ــ ضبط المصطلحات:

لطالما كانت العلاقة بين الشرق والغرب موضوعا غنيا استقطب اهتمام العديد من الأكاديميين، ولفهم هذه العلاقة بشكل أعمق، من الضروري أولا ضبط المصطلحات المحيطة بهذه الثنائية، إذ إن توضيح المفاهيم يعد الخطوة الأولى نحو استيعاب أية قضية قيد الدراسة.

1ــ1ــ الصدام:

لغة:

وردت لفظة الصدام في "معجم المحيط": "الصدم: ضرب صلب بمثله والفعل كضرب وإصابة الأمر والدفع وقد صادمه فاصطدما.

وتصادموا: تراحموا.

واسم كمصدم: كمنير، والصدمة: النزعة، وهو أصدم: أنزع والدفعة الوحيدة والصدمتان، وقد تكسر داله: جانباه"[1].

أما في "المعجم الوسيط"، فالصدام هو: "صدم الشيء بالشيء. صدمًا: صكه ودفعه ويقال: صدم الرجل غيره وصدمت الشر بالشر.

صادمه: مصادمة وصداما: دافعه.

اصطداما: صدم كل منهما الآخر.

[1]: مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص921.

تصادما: اصطدما، ويقال: تصادمت الآراء تضاربت"[1].

بينما جاء في "معجم العربي الأساسي": "صادم: يصادم مصدامة وصداما: الشخص أو الشيء ضربه دفعه.

اصطدم: يصطدم، اصطداما: الشخصان ضرب أحدهما الآخر بنفسه وتتراحما.

تصادم: تصادم قطارين، تصادم الأحزاب، الانتخابات.

صدام: مصادم، صدام السيارات صدام وجداني"[2].

من خلال التعريفات السابقة يمكن أن نقول إن الصدام هو وصف لتوتر وصراع بين شخصين أو أكثر أو بين فكرتين أو أكثر أو بين حضارتين مختلفتين، وهو الناتج عن التعارض الموجود بين هذين الكيانين المختلفين، بمعنى أن الصدام لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود عنصرين متضاربين.

اصطلاحا:

إن البحث في مفهوم الصدام يدفعنا إلى استحضار قول "عبد الوهاب الكيالي": "إن الصدام هو مفهوم اجتماعي معارض للنظرية الوظيفية التكاملية في البناء الاجتماعي، ينطلق من الواقع التاريخي الذي يشير إلى أن التضارب في القيم والمصالح يشكّل ظاهرة عضوية في الأشكال والعلاقات الاجتماعية، وتحتل ظاهرة الصدام موقعا مهما في

[1]: مجموعة من اللغويين: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2005، ص511.

[2]: مجموعة من اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع، ط1، 1989، ص728.

نظريات علم السياسة لأنها تفرض التنظيم السياسي للمجتمع وينشأ الصدام كمحصل للتعددية الاجتماعية"[1]، يقودنا هذا الطرح إلى فهم أن الصدام هو تنافس بين قوتين أو أكثر، ويحاول فيه كل طرف تحقيق أهدافه ومصالحه ومنعها على الآخر وذلك بوسائل عدّة، وقد يكون هذا الصدام مباشرا أو غير مباشر.

كما أشار أيضا "إبراهيم أبو خزام" في كتابه "الحروب وتوازن القوى" إلى مفهوم الصدام قائلا: "إن الصدام يختلف عن الصراع من خلال ترتيب مستوياته إلى درجات، الصراع يبدأ من أدنى درجاته بالتنافس ثم يرتفع إلى نوع من التنازع ثم إلى مستوى أعلى وهو الصدام...، غير أن درجات الصدام مختلفة وأشكاله متنوعة، فهو يبدأ بالتنافس السلمي والتعايش بين الدول إلى أدنى درجاته، وقد يرتفع نحو الحرب والصدام الدموي عند الفشل في إدارة الصراع بصورة سلمية."[2]

من خلال ما سبق نقول إن الصدام هو ظاهرة اجتماعية وهو أعلى مستويات الصراع، وهذا المفهوم يستند إلى التاريخ الواقعي الذي يظهر أن الاختلاف في القيم والمصالح هو الذي يوصل إليه، فهو جزء لا يتجزأ من البنى والعلاقات الاجتماعية، وتلعب ظاهرة الصدام دورا محوريا في نظرية العلوم السياسية، وتُسهم في فرض وتشكيل النظام السياسي.

---

[1]: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة العربية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط1، 1994، ص626.

[2]: إبراهيم أبو خزام: الحروب وتوازن القوى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص06.

1ـــ2ـــ الحضارة:

لغة:

ورد في "لسان العرب" لابن منظور مفهوم الحضارة بمعنى، "الإقامة في الحضر عن أبي زيد، وكان الأصمعي يقول الحضارة بالفتح، قال القطامي فمن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال البادية ترانا.

ورجل حضر: لا يصلح للسفر.

والحضر والحضرة والحاضرة: خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف"[1].

أما في "المعجم الوسيط"، فالحضارة "هي ضد البداوة وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر"[2].

وقد ورد أيضا في "المعجم العربي الأساسي" تعريف الحضارة: "حضر عكسه البداوة وهو جمع حضارات مجموعة الخصائص الاجتماعية والدينية والخلقية والتقنية والعلمية والفنية الشائعة في شعب معين، كالحضارات الهندية واليونانية والعربية، لابد لكل حضارة غربية أو شرقية من أن تنظم المادة والروح معا.

حضاري: منسوب إلى الحضارة، كانت بغداد مركزا حضاريا مشهورا في القرون الوسطى.

---

[1]: جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، د ت، ص934.

[2]: مجموعة من اللغويين: المعجم الوسيط، ص182.

حضاريا: من الوجهة أو المرحلة الحضارية اختلاف الشعوب حضاريا لا يبرر التمييز بينهما"[1].

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن مصطلح الحضارة مرتبط بالمكان أو المنطقة والحيز الجغرافي وإنجازات الإنسان، لكنه غالبا ما يذكر معاكسا للفظ البداوة.

اصطلاحا:

يصعب علينا تحديد مفهوم الحضارة في تعريف واحد جامع ومانع، وهذا راجع إلى تنوع التقاليد الثقافية واللغوية في الحضارات المختلفة من جهة، ومن جهة أخرى نجد صعوبة ثانية متمثلة في اختلاف التعريفات التي يقدمها الباحثون والكّتاب، فعلى سبيل المثال مفهوم الحضارة عند علماء النفس يختلف قليلا عن مفهوم الحضارة عند علماء الاجتماع. من بين الدارسين الذين اهتموا بهذا المصطلح نجد "محمد محمد حسين"، حيث يقول:" هي كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه (الإنسان) ونواحيه عقلا وخلقا، مادة وروحا ودينا ودنيا"[2]، أي أن الحضارة من خلال هذا التعريف هي كل الإنجازات التي حققّها الإنسان من خلال النشاط الذي قام به على الصعيد المادي واللامادي، وذلك عن طريق الابتكارات التي ساعدته في بناء مجتمعه في الجانب الديني والدنيوي، وهذا ما

[1]: مجموعة من اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، ص327.

[2]: محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، بيروت، لبنان، ط5، 1982، ص07

يعكس تطوره الشامل في جميع ميادين حياته، وهو ما يؤكّده أيضا "أحمد شلبي"، حيث يقول: "إن الحضارة هي الإنجازات التي تحققت للبشرية أو حققتها البشرية"[1].

أما "صامويل هنتنجتون" (Samuel Huntington)، فيرى أن الحضارة هي "كيان ثقافي"[2]، يعني أن الحضارة لا تقتصر فقط على الجانب المادي بل تمثّل وتشمل كل تطور ثقافي واجتماعي أيضا، والجوانب الحضارية للحضارة هي التي تتجلى في اللغة والفنون والتقاليد، وكل هذه الجوانب هي التي تبيّن قيم وتراث المجتمع.

كما عرّفها أيضا "حسين مؤنس" بالقول: إن "الحضارة في مفهومها العام هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواءً أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود، وسواءً أكانت الثمرة مادية أو معنوية"[3]، إذن الحضارة بهذا المفهوم يقصد بها كل ما يحصده الإنسان بعد كل جهد قام به وذلك من أجل تحسين حياته سواءً كان هذا الجهد عن قصد أو بغير قصد، وهو ناتج عن تفاعلات الإنسان مع محيطه، ويمكن أن تكون الثمرة التي حصدها مادية كالاقتصاد أو معنوية كالثقافية.

---

[1]: أحمد شلبي: موسوعة الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط6، 1979، ص11.

[2]: صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، تر طلعت الشايب، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ط2، 1999، ص28.

[3]: حسين مؤنس: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ط1، 1978، ص13.

نخلص في الأخير إلى أن تعريف الحضارة معقد، نظرا لتعدد الأبعاد والمفاهيم المرتبطة به، ومع ذلك يمكننا النظر إلى الحضارة على أنها مجموعة من الإنجازات البشرية، يدور مفهومها حول تطوّر وتقدم المجتمعات البشرية وذلك في مختلف المجالات، وما حققه الإنسان من ابتكارات وتحديثات سواء في الجانب المادي أو غير المادي.

1ـــ3ـــ الصدام الحضاري:

ظهر مصطلح "صدام الحضارات" بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، حيث أصبح من أشهر المفاهيم لدى المفكرين وعند النخبة السياسية، ويقصد بصدام الحضارات الصراع القائم بين الدول والجماعات ومختلف الحضارات، وهو نتيجة التفاوت في القيم والمعتقدات بين الثقافات، فهو إذن نظرية تفسيرية يتم بواسطتها تفسير الأحداث والوقائع والنزاعات المتناثرة بين جغرافيات العالم، وكان لـــ "برنارد لويس" (Bernard Lewis) الأسبقية في التمهيد لمفهوم صدام الحضارات، وذلك في كتابه "جذور الغضب الإسلامي"، حيث يقول: "ينبغي أن يكون واضحا الآن أننا نواجه شعورا وحركة يتجاوزان كثيرا مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تجسدها ولا يقل هذا كونه صداما بين الحضارات"[1]، أي أن الصدام لم يتجلَ فقط بين الدول والحكومات، بل تجاوز ذلك ليصبح صدام حضارات، وقد تم تطوير فكرة صدام الحضارات من طرف عالم الاجتماع الأمريكي "صامويل هنتنجتون" في كتابه "صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي"، حيث بيّن العلاقة الموجودة بين

[1]: برنارد لويس: جذور الغضب الإسلامي، تر بشار بكور، مجمع الفتح الإسلامي، دمشق، سوريا، ط1، ص54.

الحضارات، وذلك في قوله: "لا يمكن أن يكون هناك أصدقاء حقيقيون دون أعداء حقيقيين، إن لم نكره ما ليس نحن، فلن يمكننا أن نحب ما هو نحن"[1]، يشير هذا القول إلى أن الأعداء يلعبون دورا مهما في معرفة حقيقة الذات، وهنا تظهر أهمية الاحتكاك بالآخر بما في ذلك العدو لأنه يحدد قيمة الذات وهويتها الخاصة بها، بمعنى أن جوهر الذات يتحدّد من خلال مقارنتها بالآخر المختلف عنها.

1ـ4ـ الشرق:

لغة:

ورد في "لسان العرب"، في مادة "شرق": "الشرقي: الموضع الذي تشرق فيه الشمس من الأرض، وأشرقت الشمس إشراقا: أضاءت وانبسطت على الأرض. وقيل شرقت: طلعت وأشرقت، وحكى سيبويه شرقت وأشرقت أضاءت وشرقت بكسر دنت للغروب "[2].

أما في "مختار الصحاح"، "الشرق، المشرق: وهو أيضا الشمس يقال طلع الشرق، والمشرقان مشرقا الصيف والشتاء والمشرقة موضع القعود في الشمس بفتح الراء وضمّها، وتشرّق جلس فيها وشرقت الشمس طلعت وبابه نصر ودخل وأشرقت أضاءت، وأشرق وجه الرجل أي أضاء وتلألأ حسنا"[3].

---

[1]: صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص36.

[2]: ابن منظور: لسان العرب، ص2272.

[3]: محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص152 ص153.

أما في "المعجم العربي الأساسي": "شرّق، يشرق، تشريقا: المسافر أخذ في ناحية الشرق. شرّق وغرّب: سار في كل اتجاه. استشرق، يستشرق، استشراقا: الأوروبي اهتم بالدراسات الشرقية"[1].

بناء على البحث في المعاجم، يمكننا القول بأن مجمل التعاريف لمفهوم الشرق لغة في المعاجم العربية تركّز على المدلول الجغرافي للمصطلح.

اصطلاحا:

إن تحديد أبعاد الشرق لا يزال غامضا وغير ثابت، ولنا أن نتساءل هل نقصد بكلمة الشرق مفهوما جغرافيا أم حضاريا؟ وعليه فإن مفهوم الشرق عرّفه أغلب الدارسين على أنه لا يخضع للعامل الجغرافي وحده، فالحضارة أيضا أساس المضمون والمدلول، يقول "إدوارد سعيد" (Edward Said): "إنه مجموعة الأقطار المنتشرة في آسيا وبعض من أجزاء أوروبا الشرقية"[2]، بينما يقول "ضياء الدين ساردار": "الشرق العظيمة التي تقع شرق الغرب، الإسلام والصين والهند واليابان"[3]، من خلال هذين التعريفين، يتبيّن لنا أن الشرق هي الأرض التي تقع شرق الغرب وتشكّل عالمها الخاص في الجانب الديني والحضاري والاقتصادي والاجتماعي ويختلف تماما عمّا هو سائد في الغرب، أما "تيري

[1]: مجموعة من اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، ص673.

[2]: إدوارد سعيد: الاستشراق، تر كمال أبوذيب، مؤسسة الأبحاث، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص101.

[3]: ضياء الدين ساردار: الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية، تر فخري صالح، كلمة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2011، ص21 ص22.

هانتش" (Thierry Hentsch) فإنه يرى أن الشرق "هو نقيض وليس له حدود بل يجوز أن يعني كل العالم الذي لا يدخل في دائرة الغرب وداخل امتداده المباشر"[1]، وبالتالي فإن الشرق هو المختلف عن الغرب، حيث يشمل العالم الخارج عن حدود الغرب.

استنادا إلى التعريفات السابقة يمكن القول بأن الشرق ليس مجرد مصطلح جغرافي، بل هو مفهوم معقد يحمل دلالات متعددة تتشكّل من خلال الحضارة، التاريخ، الثقافة، والسياسة، أما في الفكر الغربي غالبا ما يستخدم مصطلح الشرق للإشارة إلى الثقافات والمجتمعات التي تقع شرق العالم الغربي.

1ـ5ـ الغرب:

لغة:

وردت لفظة الغرب في "المعجم الوسيط" في مادة "غرب": "غرب: مغدى ومراح: مكان يكثر التردد عليه، هدف مبتغى لا يغرب عليك الأمر ولا يخفى عليك.

اغترب شخص: ترك وطنه.

استغرب الشخص: تعجب واندهش.

غرّب، شرّق: طاف العالم.

فل غربة: أخضعه، قمعه.

[1]: محمد نور الدين أفايه: المتخيل والمتواصل مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب الغربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1993، ص95 ص96.

غريب الأطوار: غريب الحال والهيئة"[1].

أما في "لسان العرب": "مغربها: أقصى المغارب في الشتاء وكذلك في الجانب الآخر، وقوله جلّ ثناؤه ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾ جمع لأنه أريد أنها تشرق كل يوم من موضعه وتغرب من موضع إلى انتهاء السنة، وفي تهذيب أراد مشرق كل يوم ومغربه فهي مائة وثمانون مشرقا ومائة وثمانون مغربا."[2]

في حين ورد في"مختار الصحاح": "الغرب، المغرب، واحد، وغرب برفع الراء يعني بعد، وقال أغرب عني أي تباعد عني، وغربت الشمس وبابها دخل، والغرب بوزن الضرب الدلو العظيمة."[3]

أما في "المعجم العربي الأساسي": "غرب: جهة غروب الشمس ويقابله الشرق. الغرب البلدان الغربية ويقصد بها أوروبا الغربية والبلدان الأمريكية يقابله الشرق يقصد به البلدان الشرقية"[4].

من خلال التعريفات السابقة حول مفهوم الغرب لغة، نجد أنّ هذه التعريفات تشير إلى مجموعة من الدلالات والمعاني التي تتداخل في كثير من الأحيان، لكن الغرب لغة يشير غالبا إلى الاتجاه الجغرافي.

---

[1]: مجموعة من اللغويين: المعجم الوسيط، ص155.

[2]: ابن منظور: لسان العرب، ص 3252.

[3]: محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ص209.

[4]: مجموعة من اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، ص879.

اصطلاحا:

إن مفهوم لفظة "الغرب" يختلف قليلا من باحث إلى آخر، فيقصد به الأرض التي تقع خارج حدود الشرق، يقول "سالم معوش": " إن الغرب هو مجموعة من الدول التي تكوّن أوروبا بشكل عام وأمريكا الشمالية، وما يدور في فلك هذه الدول وينهج نهجها في السياسة والاجتماع والاقتصاد والتعامل الخارجي"[1]. لم يبق هذا التعريف على هذا الحال، فلقد تغير مع التغيرات التي طرأت على العالم خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث يقول إدوارد سعيد: "إن الغرب هو الشعوب التي شاركت في الحروب الصليبية والتي تعرف حاليا باسم بريطانيا وهولندا، بلجيكا، فرنسا، ألمانيا، البرتغال وهي أحلاف عسكرية مع أستراليا وكندا والولايات المتحدة وتشمل ما يعرف الكتلة الرأسمالية وأحيانا باسم الغرب"[2]، بالتالي يكون الغرب كيانا مختلفا عن الشرق، ومن هنا يمكننا القول إن الغرب لا يرتكز على الفضاء الجغرافي فقط، بل إن الحضارة أيضا أساس المدلول الذي يقوم عليه المصطلح، فحضارة الغرب تختلف عن كل الحضارات الأخرى التي تقع خارج نطاقه .

[1]: سالم معوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، ص70.

[2]: إدوارد سعيد: الاستشراق، ص8.

2ـ مظاهر الصدام الحضاري شرق/غرب:

2ـ1ـ حضارة الشرق:

يعتبر الشرق أصل الحضارات لكونه مهبط الأنبياء والرسل فهو بمثابة مصدر الاتصال بين الجانب الإلهي والجانب الإنساني، "فحضارة الإسلام أو حضارة العرب اسم لحضارة الشرق في القرون الوسطى، ولم يكن العرب وحدهم مبتكري هذه الحضارة ولكن جميع سكان الشرق الأدنى وقسم من إفريقية الذين ظلوا مدة طويلة منفصلين عن الحضارة الأوروبية، آخى بينهم الإسلام، الدولة، الدين، واللغة العربية"[1]، عندما كانت جذور الحضارة تترسّخ في الشرق كان بقية العالم في حالة من السكون والخمود، فبظهور الإسلام شرقت شمس الحضارة فحاول الشرقيون نشرها في العالم، ومن خلال ما سبق نستنتج أن الحضارة الشرقية تقوم على ركيزتين أساسيتين تشكلان عنصرا الهوية الشرقية وهما الدين الإسلامي واللغة العربية.

2ـ2ـ حضارة الغرب:

إن الحضارة الغربية في جذورها الأولى كانت تشير إلى القارة الأوروبية، ثم بعد ذلك تحركت لتضم عدة دول منها: أمريكا الشمالية وأميركا اللاتينية ...، وفي بداياتها الأولى كانت حضارة الغرب قائمة على الحِرف فقط وممارسة الزراعة على ضفاف

[1]: محمد العربي بن عزوز: زمن هنتغتن، صدام الحضارات ونهاية التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009 ص76.

الأنهار قبل تأسيس المدن، لكن ازدهرت الحضارة الغربية خلال عصر النهضة، حيث سعى الإنسان الغربي إلى تطوير العلوم بشكل عام.

أما عن هوية هذه الحضارة، فيقول "عبد الإله بلقزيز": "فهو الغرب الذي يقابل الشرق، وهو الصليبي الذي يقابل الاستعمار الذي يستبيح ديار العرب والمسلمين"[1]، وعليه فإن الحضارة الغربية تتجلى عبر مقارنتها بنظيرتها الشرقية المختلفة عنها، وهي ذات هوية صليبية وذات طابع تاريخي استعماري.

ينبغي أن ننوّه إلى أن الحضارة الشرقية هي من أشعلت نور الحضارة في الغرب، كونها الأسبق، وهذا كان عن طريق اللقاءات الرسمية بينهما، حيث فتح باب التأثير والتأثّر من خلال الاحتكاك القائم بينهما، سواء كان مباشر أو غير مباشر، ففي التاريخ نجد أن الحضارة العربية الإسلامية قدمت إسهامات كبيرة في مجالات متعددة مثل العلوم والفلسفة، وهذه الجهود انتقلت إلى الغرب عبر عدة قنوات منها التجارة، الحروب، الفتوحات، والتبادل الثقافي...، إن هذا التأثير المتبادل بين الشرق والغرب يُظهر كيف أن الحضارات ليست معزولة بنفسها، بل هي دائما في حالة تفاعل مستمر وتأثير وتأثّر متبادلين.

[1]: عبد الإله بلقزيز: دراسة في مقالات الحداثيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت/لبنان، ط1، 2007، ص48.

2ـ3ـ اللّقاء الحضاري شرق/غرب:

حاول العديد من المؤرخين إعطاء التاريخ الحقيقي للقاء حضارة الشرق مع حضارة الغرب ولقد تحقق هذا الاحتكاك عبر لقاءين رئيسيين:

2ـ3ـ1ـ اللقاء الأول:

كان اللقاء الرئيس الأول بعد وصول الإمبراطورية العربية الإسلامية بكل مقوّماتها إلى الغرب الأوروبي، وحاولت نشر حضارتها التي تقوم على الدين الإسلامي، فبذل المسلمون الجهد في تكييف الحضارة الإسلامية مع الغرب، ولقد ارتبطت هذه المرحلة ارتباطا وثيقا بالتجار المسلمين الذين كانوا يقومون بالتنقل بين الشرق والغرب، ومن ثم شجعت حركة الرحلات والتجارة هذا الاحتكاك واكتشاف الآخر، وهكذا تمكّن العرب والمسلمون من نشر الدعوة الإسلامية، فكان اللقاء الأول إذن بمبادرة من الشرق.

2ـ3ـ2ـ اللّقاء الثاني:

كان هذا اللقاء الثاني بداية من القرن 19 مع حملة نابليون على مصر، ولقد تجلى عبر عدة محطات:

ـ الحملة الفرنسية على مصر:

عرف القرن 19 تغييرات سياسية أسهمت في تغيير الأوضاع السائدة في العالم العربي، ويعتبر غزو نابليون بونابرت (Napoléon Bonaparte) لمصر منعرجا حاسما للقاء الثاني بين الشرق والغرب، "حيث رافق نابليون مجموعة من العلماء الفرنسيين في

الرياضيات والهندسة والطب والجغرافيا وجلب معه مطبعتين إحداهما فرنسية وأخرى عربية وأنشأ دواوين، وغرضه تعويد أعيان مصر على نظام مجالس الشورى وأساليب الحكم"[1]، لكن الحملة في الحقيقة كانت ذات وجهين، وجه يطبعه الغلاف الحضاري الذي يهدف إلى نشر المخطوطات العلمية والإنجازات الحضارية والمعارف والعلوم ومحاولة وضع حد للجهل السائد في الشرق، أما الوجه الآخر فهو الجانب المضمر، والذي يتمثّل في محاولة استغلال هذه البلدان وجلب الأموال أكثر لفائدة بلدهم، واستنزاف ثروات هذه الدول الشرقية وكذا فرض سيطرتهم على العالم.

ـــ المثاقفة:

تعرف المثاقفة على أنها تأثر الثقافات ببعضها بعضا نتيجة الاتصال والاحتكاك بين مختلف الشعوب والمجتمعات، يقول "لبصير نور الدين": "يبقى مصطلح المثاقفة (acculturation) من المصطلحات التي تعبّر عن أوجه التبادل الثقافي، الأخذ والعطاء بين الحضارات البشرية وهو اتجاه يسعى أن يكون وسطا بين الانفتاح المطلق الذي يؤول إلى الانصهار في ثقافة الآخر وبين الانغلاق المطلق الذي يؤول إلى الانعزال تماما عن الآخر والعالم بأسره"[2]، وبهذا المعنى تعد المثاقفة عاملا أساسيا للتطوير الاجتماعي فهي

[1]: عزمي زكريا أبو العز: الفكر الغربي الحديث المعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، د ت، ص30 ص31.

[2]: لبصير نور الدين: المثاقفة بين غياب الأنا وحضور الآخر، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، عدد 20، قسم الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، جوان 2018، ص97.

تزود المجتمع بالمعارف والعلوم، فتطور المجتمعات الإنسانية مرتبط بالانفتاح بين الشعوب والتفاعل مع الآخر، ولكن في الحقيقة لم تتحقق المثاقفة مع الشرق، وفي هذا الصدد يقول "حسن حنفي": "إن المثاقفة التي يوهم الغرب بأنها تعني الحوار الثقافي والتبادل الثقافي هي في الحقيقة تعني القضاء على الثقافات المحلية من أجل نشر الثقافة الغربية"[1]، يعني أن الغرب يسعى عبر هذا الإجراء إلى طمس الهوية الشرقية واستبدالها بثقافته، أي نقل ثقافته خارج حدودها لاعتباره أن نمط الثقافة الغربية هو السبيل إلى كل تقدم حضاري.

ـــ العولمة:

تعتبر العولمة مفهوم اقتصادي، ونعني به تحول العالم إلى قرية صغيرة يسيرها نمط اقتصادي وسياسي وثقافي موحد، حيث إن "النظام الاقتصادي الغربي أخذ في تحويل العالم إلى سوق كبيرة مفتوحة، فتعولمت الأنظمة الأخرى أو أصبحت مشابهة للأسواق الغربية...."[2]، فالعولمة تعني الشمولية، وبتعبير آخر أوسع هي أن تتحد كل شعوب العالم في جميع أمورها على نحو واحد، كما أن العولمة أيضا تتخذ وجها آخر وهو الاتصالات وربط العالم في جميع أموره على نحو واحد معتمدة على شبكة الأنترنيت، إذ إن "الاتصالات جعلت العالم يتعولم مرة أخرى ولكن هذه المرة من خلال المعلومات

[1]: حسن حنفي: مقدمة في الإعلام الاغتراب، دار الفنية، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص69.

[2]: سمير الخليل: دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1971، ص288.

والأخبار"[1]، فالعولمة أسهمت بشكل كبير في تعزيز الترابط بين شعوب العالم، وفي نفس الوقت عملت على أن تلغي الحدود بين الدول، لكنها لا تخلو أيضا من السلبيات فالعولمة نظام هيمني يهدف إلى فرض السلطة والقوة الغربية على العالم هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي نوع من الاستعمار غير المباشر الذي يفرض نمط معين من الحضارة وتوحيد أنماط العيش وفي المقابل يقضي على الهوية والكيان الثقافي.

إن قضية الصدام الحضاري بين الشرق والغرب قضية قديمة، فكان لهذا الصدام عدة أشكال، فلطالما كانت العلاقات بين الشرق والغرب علاقة توتر وصراع، ففي البداية كان الشرق هو المتحكم والمسيطر وصاحب الصدارة في العديد من الإنجازات، ثم بعد سقوطه استغل الغرب الفرصة ليخلف مكانه، وعليه فإن العلاقة كانت علاقة صراع وتسلط وهيمنة، حيث بقي الشرق والغرب قطبين معروفين بالتنازع والسباق نحو المركزية، وهذا الصراع متعدد الأشكال، فقد يكون فكري أو اقتصادي أو عسكري...، ولما يبلغ ذروته يصبح صداما حضاريا، ولا شك أن الاختلاف الموجود بين الحضارتين هو الذي أوجد هذا الصراع، يقول "سعيد عبد الفتاح عاشور": " إن الصراع بين الشرق والغرب كان ولا زال بركان يهدأ أحيانا ويثور أحيانا"[2]، ما يعني أن العلاقة كانت ولا زالت في توتر مستمر.

---

[1]: المرجع نفسه ص 229.

[2]: سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ العلاقات بين الشرق/الغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص11.

3ــ الصدام الحضاري شرق/غرب في الرواية:

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي تحاول تصوير الواقع وتشخيصه وذلك عبر عكس صورة عنه، حيث تقوم باستقراء واستنطاق المجتمع والتاريخ، لكن ليس بطريقة آلية، إنما بلغة أدبية وفنية وباستخدام أساليب وخطابات ممتعة ومشوّقة، فالرواية هي أكثر الأجناس الأدبية القادرة على تصوير الواقع لأنها أكثر انفتاحا، ففي عصرنا الراهن أصبحت الجنس الأدبي المهيمن والمفضّل لدى الكثير من القرّاء مقارنة مع الأجناس الأدبية الأخرى.

اهتمت الرواية العربية اهتماما كبيرا بكافة أنواع الصدام في الحياة اليومية سواءً الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي...، وذلك لأن الرواية أصلا تعرض لنوع من الصراع والصدام، كما أنه يعتبر محركا أساسيا للأحداث إذ يثير التشويق في العمل الروائي. ويعد الصدام الحضاري بين الشرق والغرب من أهم المواضيع التي اهتمت بها الرواية العربية، حيث سعى الروائيون العرب إلى البحث عن موقف كل منهما من الآخر، كما سعوا إلى البحث عن الأفكار والصور التي تتشكل في ذهنية الشرق عن الغرب أو الصور التي تتشكل عن الشرق في ذهنية الغرب.

تناول العديد من الأدباء هذه القضية، فكل واحد عبّر عنها بطريقته الخاصة وأسلوبه الخاص، حيث لم يتحدثوا عن الشرق والغرب على حساب الموقع أو المكان الجغرافي بل

بوصفهما قطبين حضاريين مختلفين، لكل واحد منهما عناصر تشكّل هويته التي تجعله مختلفا عن الآخر.

لقد كانت الرواية أكثر جنس أدبي عالج هذا الموضوع، لأنها تفسح المجال للكاتب كي يعبّر بشكل أوسع وتتركه يبيّن نبوءته للمستقبل، وبهذا فإن الرواية "تستحق أن تكون الجنس الأدبي المتميز الأقدر على التعبير عن علائق الإنسان الحديث المعقدة سواء على فهم المجتمع والكون واستيعاب التحولات المتسارعة"[1].

تبعا لكل ما قلناه، نقف عند أهم الأعمال الروائية العربية التي تناولت موضوع الصدام الحضاري بين الشرق والغرب.

3ـ1ـ رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"[2]:

حاول الطيب صالح في هذه الرواية أن يعكس الصدام القائم بين الشرق والغرب، حيث صوره تصويرا شاملا من خلال تقديم نظرة الشرق إلى الغرب، حيث اتضحت الرؤية الإنبهارية، وهذه النظرة قائمة على التعجب والاندهاش، فهي نظرة تركّز على الفوارق الموجودة بين الشرق والغرب، حيث إن الرواية كشفت أمرا مؤسفا، تمثّل في مدى تقدم الغرب ومدى تخلف الشرق، وهذا الأمر هو الذي جعل الشرقي ينسلخ من ثقافته ويذوب في حضارة الغرب (الآخر).

[1]: محمد برادة: الرواية أفقا للشكل والخطاب المتعددين، مجلة فصول، عدد 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1 أكتوبر 1992، ص10.

[2]: الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1966.

شكّلت رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" رؤية أخرى حول الصدام الحضاري القائم بين الشرق والغرب وذلك من خلال تصوير الكاتب في روايته الذات الشرقية الممثلة في البطل "مصطفى سعيد" والآخر الغربي الممثل في النساء الغربيات، فلقد عبر الروائي عن كل ما في داخل الشرقي الذي عانى من سلوكيات الحضارة الغربية، فلقد قامت الرواية بعقد مقارنة غير مباشرة بين الحضارة الشرقية والغربية.

يقوم بطل الرواية بإيذاء النساء الغربيات عن طريق معاشرتهن ثم قتلهن، ففي نظره هو بصدد الانتقام من الحضارة الغربية المهيمنة والمسيطرة، فهذه الرواية "استطاعت أن تكون أنموذجا للرواية التي تعالج العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب من خلال العلاقة الجنسية بين المثقف الشرقي والمرأة الغربية"[1].

يتبين لنا أن هدف الروائي "الطيب صالح" هو تجسيد الصدام الأزلي القائم بين حضارة الشرق وحضارة الغرب على أصعدة مختلفة، ويهدف أيضا إلى إبراز المفارقة الموجودة بين هاتين الحضارتين، كما أن الرواية تصور الانبهار والدهشة عند الشرقي تجاه الحضارة الغربية.

3ـــ2ـــ رواية "الأصوات"[2]:

تتناول هذه الرواية الصدام الحضاري القائم بين الشرق والغرب، وذلك من خلال صورة "سيمون" الفرنسية زوجة البطل الشرقي حامد البحري، فالزوجة تبدو متفوقة

[1]: نجم عبد الله كاظم: في النقد والأدب والظاهرة الأدبية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص74.

[2]: سليمان فياض، الأصوات، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1972.

حضاريا ومدنيا أكثر من زوجها، وهذا ما خلق جدلا في القرية حيث أصبحت قصتهم محور النميمة والغيرة الإنسانية والثقافية، باختصار رواية "الأصوات" تعد رواية مميزة تجسد الصدام الحضاري بين الشرق والغرب من خلال شخصياتها وأحداثها، وتبيّن التفوّق الغربي وتخلف الشرق بصفة عامة.

3ـــ3ـــ رواية "عصفور من الشرق"[1]:

تعرض رواية "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم لعلاقة الشرق مع الغرب، وذلك من خلال التركيز على فشل علاقة البطل "محسن" و"سوزي" بسبب الاختلافات في الثقافة والقيم، وهذا يبرز التناقض بين الروحانية الشرقية والمادية الغربية، فـــ "محسن" ينتقد الحضارة الغربية وآثار الثورة الصناعية مشيرا إلى العبودية الجديدة وتحول البشر إلى أجزاء في آلة عملاقة، ومن جهة أخرى يعاني من صراع داخلي بين تعلقه بقيم الشرق وإغراءات الحياة الغربية، وفي آخر الرواية يقرر "محسن" العودة إلى الشرق مصرا على التمسك بجذوره وهويته الثقافية.

تجسد هذه الأحداث الصدام الحضاري وتعكس التحديات التي يواجهها الشرقيون عند التفاعل مع الغرب وموقفهم من الحضارة الغربية، والاختلاف الموجود أساسا بين الحضارتين، وتبيّن الطابع الذي يحكم كل حضارة على حدة.

[1]: توفيق الحكيم: عصفور من الشرق، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1938.

3ـــ4ـــ رواية "الأيام"[1]:

تروي رواية الأيام لـــ "طه حسين" الصادرة عام 1929 سيرته الذاتية، حيث ترصد مسيرته حين سافر إلى فرنسا لمتابعة دراسته الجامعية، حيث انبهر بمدينة باريس، فرصد معالم الحضارة الفرنسية وبيّن لنا النجاحات التي حققتها في كل الميادين والمجالات، سواء من حيث العلوم والمعارف أو من حيث الآداب والفنون، وبيّن لنا رؤيته الإنبهارية تجاه الغرب، حيث "يرى طه حسين أن الغرب هو مفتاح التقدم الحضاري والازدهار العلمي والفني ومستقبل الحضارة المصرية"[2]. لقد أدرك "طه حسين" الفروقات الجوهرية الموجودة بين الحضارة الغربية والحضارة العربية الشرقية التي كانت يسود فيها الجهل والتخلّف، حيث يقارن الثقافات ويستخلص الجوانب الإيجابية لدى كل منهما حسب فهمه الخاص للعالم.

قرّر "طه حسين" في النهاية العودة إلى مصر ليبث نور العلم الذي تلقاه، فـــ"الأيام" ليست مجرد رواية وسيرة ذاتية، إنما هي تجربة ترصد لنا نتيجة الرحلة التي قام بها المثقفون العرب إلى الغرب، كما تعكس لنا الصراع الذاتي بين الحفاظ على الهوية الثقافية والانفتاح على الأفكار الجديدة.

---

[1]: طه حسين: الأيام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1929.

[2]: جميل حمداوي: صورة جدلية الأنا والأخر في الخطاب الروائي العربي، مجلة الأزمنة الحديثة، عدد 3ـــ4، الرباط، المغرب، 2011، ص139.

3ـــ5ـــ رواية "قنديل أم هاشم"[1]:

تصور هذه الرواية التفاوت والاختلاف بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية، ويتجلى هذا التفاوت من خلال شخصية "إسماعيل" الذي سافر إلى الغرب وتأثَّرا تأثُّرا كبيرا بالحضارة الغربية وثقافتها وقيمها، حيث أدرك الفرق الكبير بين الحضارتين، وعند عودته إلى مصر واجه ثقافة الشرق وأعاد النظر في المبادئ والقيم التي يؤمن بها.

بيّنت الرواية الصراع الذي يعيشه كل عربي عندما يذهب إلى بلاد الغرب لغاية ما، سواء من أجل الدراسة أو العمل، ولكن عند العودة إلى الشرق أي بلاده يكون قد تشبع بمبادئ وأفكار ومعتقدات الغرب، وهنا تتجلى الصدمة نتيجة الاختلاف الموجود بين الحضارتين، ولقد جسّدت مصر بلاد الشرق في رواية "قنديل أم هاشم" على أنها بلد متخلف وجاهل يتّبع الخرافات، فالأوروبيون يحملون صورة سلبية عن الشرق، على أساس أنه بلد الفقر والذل والخمول.

3ـــ6ـــ رواية "أديب"[2]:

إن رواية "أديب" لـــ "طه حسين" ذات طابع بيوغرافي، ولقد عرضت للصدام الحضاري بين الشرق والغرب والاختلاف بين عالم مكبوت وعالم متحرر وبين عالم متقدم ومتطور وعالم متخلف وجاهل، في هذه الرواية ينظر الأديب إلى مصر وزوجته نظرة مغايرة ومعاكسة للنظرة التي يرى بها فرناند وفرنسا، حيث إن الأديب في فرنسا

[1]: يحي حقي: قنديل أم هاشم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1940.

[2]: طه حسين: أديب، دار المعارف المصرية، القاهرة، مصر، ط1،1926.

سينحرف مما يؤدي به إلى الفشل في الحصول على شهادة تؤهله علميا ومعرفيا وهذا راجع إلى انبهاره بالحياة الأوروبية وكذا التحرر والحرية التي تعيشها المرأة هناك، فلم يحصل الأديب ولم يجن من الغرب سوى الانحطاط والانغماس في شهوات وملذات الحياة، ما أدى به إلى فقدان الشغف والرغبة في الحياة.

3ـ7ـ رواية "الحي اللاتيني"[1]:

صوّرت رواية "الحي اللاتيني" العلاقة الصدامية بين الشرق والغرب، حيث بيّنت العلاقة الجامعة بينهما من خلال جنس المرأة لأنها عنصر ومحرك أساسي في هذه العلاقة وهي نقطة التواصل الحضاري بين الشرق والغرب. إن بطل الحي اللاتيني هو الأنا، أي يمثل الشرق بينما جانين مونيترو هي بمثابة الآخر أي الغرب، ولقد رصدت الرواية الصدام الحضاري بين العالمين المختلفين، وقد بيّن الكاتب تجليات هذا الصدام من خلال العلاقة التي تجمع بين المثقف الشرقي المغترب وبين المرأة الغربية التي يمكن من خلالها أن يبرز ويثبت رجولته عن طريق جنس، وأظهرت الاختلاف بين المرأة الشرقية والمرأة الغربية.

قدّم الكاتب أيضا في هذه الرواية نظرة عن الرجل الشرقي الذي يعاني من التخلف والنقص مما يجعل منه رجلا يبحث عن ذاته وشخصيته في أحضان الآخر أي الغرب، تدور أحداث هذه الرواية في إطار العلاقة التي تجمع البطل وجانين، وتنتهي علاقتهما

[1]: سهيل إدريس، الحي اللاتيني، دار الآداب البيروتية، بيروت، لبنان، ط1، 1953.

بالفراق رغم الحب الصادق الذي يجمعهما، وكان الاختلاف الحضاري هو السبب، فلقد تجلى الصدام بين القيم المادية الغربية والقيم الروحية والدينية والأخلاق الشرقية، وتبيّن التقدم الغربي والتخلف الشرقي أيضا.

من خلال ما تقدم، يتبيّن لنا أن الرواية العربية اهتمت بشكل كبير بثنائية الشرق والغرب، وحاولت قدر المستطاع فهم الصدام الحضاري بين الشرق والغرب، كما سعت إلى إبراز عناصر الهوية الشرقية والهوية الغربية وتصوير علاقتهما وجمع كل الأفكار والرؤى التي تشغل وجدان وثقافة كل شعب على حدة، وهذا إن دلّ على شيء، فهو يدل على أن لكل من الشرق والغرب حضارته الخاصة التي تميّزه عن غيره، وعلى الرغم من الاحتكاك والتمازج الذي وقع بينهما إلاّ أن مظاهر الاختلاف تبقى دوما حاضرة لتشكّل الاختلاف الموجود بينهما.

الفصل الثاني: تمثّل الصدام الحضاري شرق/غرب في رواية "أشباح الجحيم"

ـ تمهيد

1ـ الشرق ناظرا إلى نفسه وإلى الغرب

1ـ1ـ الشرق ناظرا إلى نفسه

1ـ2ـ الغرب في منظور الشرق

2ـ الغرب ناظرا إلى نفسه وإلى الشرق

2ـ1ـ الغرب ناظرا إلى نفسه

2ـ2ـ الشرق في منظور الغرب

تمهيد:

تعتبر الرواية من أنجح الأجناس الأدبية في استثمار موضوع الصدام الحضاري بين الشرق والغرب، وهذا راجع إلى طبيعتها المتمثلة أساسا في قدرتها على التفصيل والتعقيد، فالرواية تمنح للمؤلف الحرية في التعمّق والتدقيق في التفاصيل، كما تتيح أيضا الفرصة للحوار بين الشخصيات، فالمعروف أن الرواية تتنوع في الشخصيات مثل شخصية البطل والشخصيات الثانوية...، كما أنها تتميز أيضا بالتحوّل والتطور في الأحداث، أي تتصاعد شيئا فشيئا حتى تصل إلى الحبكة ثم تتجه نحو الحل. إن هذه الخصائص تجعل من الرواية الجنس الأدبي الأنسب لاستثمار موضوع الصدام الحضاري، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر استقبالا لدى جمهور القراء لأنها تعكس الواقع وتستطيع أن تخدش عواطف وشعور المتلقي، وهذا راجع إلى الطابع التخيلي لديها، والذي يخلق لدى المتلقي الدهشة والرغبة في مواصلة القراءة، إنّ "إشكالية اللقاء بين الشرق والغرب تتبدى في الرواية أكثر مما تتبدي في الأشكال الأدبية الأخرى من الشعر والمسرح....، نظرا لقدرات الفن الروائي على تمثيل وعكس العملية الاجتماعية"[1]، يعني أن الرواية تستطيع الوصول إلى أعماقنا، وهذا بفضل قدرات الروائي، حيث إن هذا الأخير حين يكتب في هذا الموضوع يستطيع أن يلامس عواطف المتلقي.

[1]: عمار أيت عيسى: الأنا والآخر في رواية "الصدمة" لـــ ياسمينة خضرا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 21، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة1، ديسمبر 2018، ص116.

تقول "ماجدة حمود" في موقف معالجتها لقضية تميّز الجنس الروائي في معالجة هذه الإشكالات: "إن الرواية قادرة على نبش أعماقنا وتجسّد أفكارنا ومشاعرنا وأحلامنا وطرح ما يعترضنا من إشكالات تعانيها الأنا في مواجهة الآخر، كل ذلك يفسح المجال لتقديم اضطراب رؤيتنا وقلقنا وإحباطنا، فيعكس تطور نظرتنا إلى ذواتنا وإلى الآخر، مثلما يعكس أوهامنا وأفكارنا المسبقة التي كثيرا ما نجد أنفسنا أسرى لها، إذ تشكّل تصرفاتنا وعلاقاتنا مع الآخر"[1]، يتضح لنا من خلال هذه المقولة أن للرواية قدرة على الغوص في أعماق النفس البشرية واستكشاف جوانبها المعقدة، بدءا من الأفكار والمشاعر والأحلام، وصولا إلى الإشكالات والصراعات التي تواجهها.

تُعد رواية "أشباح الجحيم" للكاتب الجزائري "ياسمينة خضرا" من الأعمال الأدبية الغنية بالمغامرة، والتي تغوص في أعماق الصدام الحضاري شرق/غرب، لقد نقلت الرواية الصراعات الثقافية والتاريخية التي حدثت على حدود هاتين الحضارتين المختلفتين، حيث تناولت ببراعة هذا الموضوع، وهذا يدل على أن للكاتب خلفية مرجعية سمحت له بالغوص في أعماق الإشكاليات التي تتفرع عن هذا الموضوع.

يستلهم الكاتب أحداث روايته من الواقع الذي شهده العالم بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، والتي لا شك أنها لم تكن مجرد أحداث عابرة، بل كانت بمثابة هزّة أرضية هزّت

[1]: ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2013، ص 14.

العالم بأسره، فبعد هذه الأحداث لم يعد العالم كما كان من قبل، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين الثقافات، وبالتحديد بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية، فلقد فجّرت هذه الأحداث نقاشات حادة حول الصدام بين الحضارات.

هزّت هذه الأحداث العالم وغيّرت مساره وأوقعته بين حضارتين، حضارة غربية مركزية تتمتّع بالقوة والسيطرة والتقدم من جهة، ومن جهة أخرى حضارة شرقية متخلفة وهامشية، وعلى هذا الأساس برز الصراع من جديد، حيث كان لهذه الأحداث تأثيرات وانعكاسات على العالم ككل، وعلى العالم العربي والإسلامي بصفة خاصة.

إن أحداث 11 سبتمبر كانت نقطة تحوّل مهمة في العلاقات بين الشرق والغرب، وأثّرت بشكل كبير على الصورة النمطية والتصورات المتبادلة بين الثقافات، لقد أدّت هذه الأحداث إلى تعزيز نظرية صدام الحضارات التي طرحها "صامويل هنتنغتون" التي تنبأت بأن الصراعات الرئيسة في العالم الجديد ستكون بين الحضارات المختلفة. بشكل عام يمكن القول، إن أحداث 11 سبتمبر 2001 قد أثّرت بشكل كبير في العلاقات الدولية والتفاعلات بين الشرق والغرب، وأدّت إلى التغيير في السياسات التي لا تزال تؤثّر على العالم حتى يومنا هذا.

يقدم "ياسمينة خضرا" الشرق في روايته "أشباح الجحيم" بطريقة تعكس هويته العربية الإسلامية، حيث صور الشرق من خلال العراق ومعاناة شعبه أثناء الغزو الأمريكي، أما الدولة التي مثّلت الغرب في الرواية فهي الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثّل رأس

العالم الغربي الرأسمالي ذو التوجه البراغماتي والمادي، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المقام لم تكن إلا صورة خاصة للغرب ككل.

انطلاقا من هذا كلّه نطرح الإشكالية الآتية: كيف تجلى الصدام بين الشرق والغرب في هذه الرواية؟ وهل نجحت الرواية في الغوص في أعماق هذا الصراع الحضاري؟

1ــ الشرق ناظرا إلى نفسه وإلى الغرب :

1ــ1ــ الشرق ناظرا إلى نفسه:

تظهر لنا في رواية "أشباح الجحيم" للروائي "ياسمينة خضرا" صورة الحضارة الشرقية والإنسان الشرقي، وذلك من خلال شخصيات متعددة وأحداث متشابكة، فالكاتب استطاع أن يقدّم لنا صورة عميقة عن حياة العراقيين قبل الغزو الأمريكي وبعده، ولقد عمل على تصوير الكثير من التفاصيل.

ركّز الكاتب على تصوير طبيعة الإنسان العراقي بصفة خاصة والشرقي بصفة عامة، ومن بين هذه الصفات التي سعى إلى تأكيدها، طبيعة المجتمع الشرقي المحافظ والمبني أساسا على نظام العائلة، حيث تظهر الرواية أهمية العائلة والروابط الموجودة بين أفرادها، فالعائلة تلعب دورا مهما في تشكيل مجتمع محافظ ومحترم، كما أن للعادات والتقاليد دورا كبيرا في تشكيل الثقافة الشرقية، نظرا لتأثيرها على مختلف جوانب الحياة، حيث تشكّل إطارا مرجعيا للسلوكيات والمعتقدات، فتقوم بتنظيم حياة الأفراد والمجتمعات وهي عنصر أساسي في تحديد الهوية الثقافية لأي حضارة أو مجتمع.

تتجلى في الرواية الكثير من المقاطع التي تبيّن طبيعة المجتمع العراقي المحافظ، ومن بينها ما ظهر في المقطع الآتي، حيث وصف السارد على لسان البطل ما آل إليه منزل عائلته أثناء مداهمة الجيش الأمريكي ليلا، "انطلقت الضربة، فتحدد المصير، سقط أبي على ظهره، التريكو ممزق في الأطراف على وجهه، البطن شديد النحول، مدعوك، رمادي اللون كما بطن سمكة ميتة....، ورأيت فيما كان شرف العائلة يسقط أرضا، رأيت ما لا ينبغي أن أراه أبدا ما لا يليق لإبن بار، محترم، لبدوي أصيل، أن يراه أبدا، ذلك الشيء الرخو، المقرف، المهان، ذلك الإقليم الممنوع، المسكوت عنه العار"[1]، يُظهر لنا هذا المقطع صدمة البطل بعدما رأى شرف العائلة ينهار أمام عينيه، وهذا يدل على الطابع المحافظ للعائلة والاحترام الذي يكنّه الابن لوالده وإن ما شاهده يتعارض مع قيمه ومبادئه، إذ يعتبر مشهدا صادما غير مقبول اجتماعيا، خاصة في بيئة سكانها محافظون، كما يظهر القيم التي تربي عليها البطل في قريته كفر كرم.

يظهر في مقطع آخر أيضا الاحترام الموجود بين أفراد المجتمع الشرقي، ويتجلى هذا الاحترام في الحوار الذي دار بين "ياسين" و"عمر" وكلاهما من أبناء قرية كفر كرم، عندما تلفظ عمر بكلام غير لائق في مقهى السفير، فقام "ياسين" بتحذيره من إعادة ذلك الكلام مرة أخرى، ففي العادة سكان قرية كفر كرم يحترمون بعضهم بعضا، ويظهر ذلك في قوله، "اخرس...، تغلق فمك النتن وتجذب طرّادة الماء فوقه. لست في نادي العسكر

[1]: ياسمينة خضرا: أشباح الجحيم، تر محمد ساري، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 2007، ص132.

وإنما في كفر كرم. هنا كلنا إخوة، أبناء العم والخال، أقرباء وجيران، ونراقب جيدّا تصرفاتنا وأقوالنا...، كرّرت لك مائة مرة، عمر لا داعي للبذاءات، يرحم والديك، لا تنغص علينا هذه اللحظات الهانئة برطانة ثكنتك القذرة..."[1]، يتضح في هذا المقطع طبيعة العلاقات الاجتماعية والقيم التي تجمع بين أفراد هذا المجتمع المحافظ، والتي تملي على الفرد أن يكون حذرا في تصرفاته وأقواله، ويبيّن أيضا مدى تحلّي الشرقيين بالقيم الأخلاقية، وضرورة المساواة بين أفراد المجتمع بغضّ النّظر عن مكانتهم الاجتماعية وتوسيع دائرة الأخوة لتشمل الأقارب وأهل القرية الواحدة، كما يؤكّد على أهمية الاحترام المتبادل بين أفراده.

إلى جانب العائلة والمجتمع، تظهر الرواية تشبّث الإنسان الشرقي بوطنه وحبّه له، ودائما يسعى إلى تبيان قيمة هذا الوطن والاستعلاء والتفاخر به أمام كل الشعوب، إضافة إلى تمتع الإنسان الشرقي بالتاريخ وحضارة عريقة مما يضفي على سكانه الشعور بالفخر والاعتزاز بوطنهم الأم، يظهر هذا في الرواية من خلال الحوار الذي دار بين البطل والسائق وهو في طريقه من قريته "كفر كرم" إلى العاصمة العراقية بغداد، "نحن العرب أمة العجب والعجائب، لقد أعطينا البشرية الشيء، الكثير علمناهم كيف يجلسون على مائدة الأكل، كيف يطبخون، علمناهم الحساب والطب، ماذا احتفظ من تراثنا"[2]، يعبر هذا المقطع عن فخر واعتزاز الإنسان الشرقي بالإسهامات التي قدمها العرب للبشرية، كما

[1]: الرواية، ص60.

[2]: الرواية، ص164

يبيّن أسبقية العرب للعلم بدليل ابتكارهم للجبر، كما أنهم أسهموا في تقدّم البشرية وتحضّرها، إذ إن الحضارة الشرقية ذات الهوية العربية والإسلامية كان لها الفضل الكبير في تقديم الكثير من الإنجازات للإنسانية. لا شك أن الإشارة هنا إلى إنجازات الحضارة الشرقية في الماضي البعيد، كان بدافع الهروب من التدهور الذي يعرفه العالم الشرقي في الحاضر من جهة، ومن جهة أخرى كان بمثابة محاولة تصدي للمركزية الغربية والدفاع عن الذات وعن الشرق المهمّش عامة.

يتجلى أيضا الاعتزاز بالانتماء عند الشرقي في الحوار الذي دار بين بطل الرواية و"عمر" وهما متجهين إلى المقهى، فحين كان عمر يشتكي من الحياة المزرية التي تعيشها "كفر كرم"، رد عليه البطل قائلا: "إنها قريتنا، عمر، وطننا الأصلي"[1]، رغم قصر المقطع إلا أنه يحمل دلالة ومعنى كبيرين، لأنه تعبير يعكس الارتباط العميق والشعور بالانتماء للمكان الذي نشأ فيه والذي يمثل جزءا من هويته، الوطن الأصلي الذي يربط الشخصية بذكريات الطفولة، ففي الثقافة الإسلامية يعتبر الوطن المكان الذي يجد فيه الإنسان الراحة والطمأنينة والاستقرار.

كما سعت الرواية إلى رسم صورة الشرقي في نظره هو، فأشارت على لسان شخصيات تمثّل الشرق إلى ما يتصف به الإنسان الشرقي من صفات، من قبيل التضحية والشجاعة منذ القدم، وتتجلى هذه الصفات في مختلف جوانب حياته وسلوكياته، وكذا

[1]: الرواية، ص57

علاقاته مع الآخرين، ويظهر هذا في الرواية عند مغادرة البطل قريته "كفر كرم" بعد الصدمة والإهانة التي تعرّض لها، حيث يقول: "كنت الذكر الوحيد في عائلتي، وأبي عاجز، فتعود إليَّ مهمة الأخذ بالثأر، حتى وإن تركت حياتي، إن كرامة الإنسان غير قابلة للمساومة وإذا فقدها الشخص لا تكفي أكفان العالم بأسره لحجب وجهه، ولن يستقبل أي قبر جثته دون أن يتوجع ويئن "[1]، يعبّر هذا المقطع عن الشجاعة التي يتحلى بها الإنسان الشرقي حينما تُمسّ كرامته، فإنه مستعد كل الاستعداد لأي شيء، لأن الكرامة غير قابلة للتنازل أو التفاوض عنده، في إشارة واضحة إلى مكانة الكرامة والشرف عند الشرقي.

من خلال تحليلنا لبعض المقاطع المقتبسة من الرواية، تشكّلت لدينا صورة الشرق والشرقي، فالشرق هو ذلك المكان الذي انفرد به العرب والمسلمون، والروائي أخذ العراق نموذجا لهذا الشرق، حيث تدور أحداث هذه الرواية داخل هذه الرقعة الجغرافية أثناء الاحتلال الأمريكي. ولقد سعت الرواية كما رأينا إلى رسم صورة الشرقي في نظر نفسه، حيث كان جليا له أنه يقع في الهامش مقارنة بما وصلت إليه الحضارة الغربية من تقدم وتطور ملحوظين، ولكي يدافع الشرقي عن نفسه أمام هذه المركزية الغربية لم يجد غير الجانب العرفي والأخلاقي الذي يسم مجتمعه من جهة، والعودة إلى أمجاد الماضي حين كانت الحضارة العربية والإسلامية في أوجّ ازدهارها، وفضلها على البشرية وما يعود إليها من إنجازات سباقة. إن ما يؤكد ما قلناه هو المقطع الآتي الذي ورد في الرواية على

[1]: الرواية، ص171.

لسان شخصية السيد أحد أفراد القرية الذين تصدروا المقاومة العراقية، "ما عساهم يفهمون في عالمنا نحن، الذي يحمل أروع الصفحات في الحضارة البشرية، حيث لم تلوث القيم الأساسية للإنسان، ولا يزال الرجل يساوي لسانه، يفي بالوعد، ويحافظ على الأمانة، ولم تتغير معالمه القديمة بقيد أنملة "[1]، يظهر هذا المقطع الاعتزاز بتاريخ الحضارة الشرقية وثقافتها التي كانت ولا تزال محافظة على هويتها وقيمها الأصلية وأخلاقها السامية رغم مرور الوقت، في إشارة إلى أن هذا بمثابة السلاح الذي يقاوم به الشرقي شراسة الحضارة الغربية التي تعمل على دفعه أكثر إلى الهامش بفضل إنجازاتها الرائدة في مختلف المجالات في العصر الحديث.

1ـــ2ـــ الغرب في منظور الشرق:

إن العلاقة بين الشرق والغرب مليئة بالتفاعل من جهة، وهذا أمر طبيعي مادام أن كلاهما يتقاسمان المعمورة، ومن جهة أخرى مليئة بالتصادم والصراعات، حيث تعود جذور هذه العلاقة إلى قرون مضت، أي عند نشوء حضارات سابقة في كلتا الكتلتين عن طريق التجارة والحرب....

تعتبر رواية "أشباح الجحيم" لياسمينة خضرا من الأعمال الأدبية التي تعكس لنا نظرة الشرق إلى الغرب، أو بتعبير آخر كيف يرى الإنسان الشرقي الإنسان الغربي وحضارته، وذلك بالتركيز بداية على التباين في القيم، فالإنسان الشرقي يهتم بالقيم الروحية والدينية

[1]: الرواية، ص221.

على عكس الإنسان الغربي الذي يهتم فقط بالماديات والمصالح الشخصية، وهذا ما ورد مثلا في الرواية على لسان الدكتور جلال الذي يمثّل المثقف الشرقي، "الغرب لا يحب إلا نفسه لا يفكر إلا في نفسه، وإذا مدّ يد المساعدة، فلكي يستخدمنا كطعم لا غير، يتلاعب بنا يؤلب بعضنا ضد البعض الآخر وحينما تنتهي اللعبة يرمينا في أدراجه السرية وينسانا"[1]، يوحي هذا المقطع إلى العديد من الصفات التي نسبها الشرقي إلى الغرب، فأول هذه الصفات هي أن الغرب يولي الأولوية لمصالحه الشخصية، كما أنه إذا مدّ يد المساعدة للآخر فلأغراض استغلالية، فبهذه المساعدة يحقق أهدافه ومصالحه، كما يتميّز بالخداع والتلاعب في علاقاته مع الآخرين، وهذا كله يوحي إلى الطبيعة البرغماتية للحضارة الغربية، التي لا يأبه فيها لغير تحقيق المصالح والغايات.

كما يعتبر الغرب مصدر التأثير حيث يُنظر إليه في أغلب الأحيان على أنه يحتل المركز، أي المسيطر والمهيمن لأنه دائما يتدخل في اختيار حكام العرب وهذا ما أشار إليه البطل في الرواية حين قال، "منذ أجيال لا تعد ولا تحصى، عشنا منعزلين خلف أسوارنا المصنوعة من طين وقش، بعيدين عن العالم وبهائمه المقززة، مكتفين بما وضع الله في صحوننا، حامدين إياه على المولود الجديد الذي يرزقنا به وكذا على القريب الذي يأخذه منا. كنا فقراء، متواضعين، ولكننا كنا هانئين. إلى غاية اليوم الذي اغتصبت فيه ألفتنا ونبشت فيه مقدستنا، وجرجرت كرامتنا في الوحل والدم، إلى غاية اليوم الذي، في

[1]: الرواية، ص18

حدائق بابل، جاء أنذال مدجّجون بالمتفجرات والأغلال ليعلّموا الشعراء أن يكونوا رجالا أحرار... "[1]، يوضح لنا هذا المقطع طبيعة عيش العراقيين قبل التدخل الأمريكي والسلام والبساطة اللذان يحيطان بهم، وعراقة الحضارات التي نشأت في هذا الحيّز المكاني، ولكن تحولت هذه السعادة إلى مأساة بسبب تدخلات الغرب والأمريكان بصفة خاصة من أجل اختيار الرئيس الذي يخدم مصالحهم الشخصية، والاستغناء عن نظام لم يعد يخدمهم.

كما يتضح أيضا نظرة الشرقي إلى الغرب، من خلال استيعابه لطبيعة السياسات الممنهجة تجاهه، وفهمه أن دول الغرب أصبحت تسيطر على المنظمات الدولية، "كان مشروع الأمم المتحدة الغذاء مقابل البترول"[2]، يبيّن هذا المقطع تأثير الغرب على دول الشرق بالضغط عليها من خلال استنزاف ثرواتها، إذ فُرض هذا المشروع بعد حرب الخليج الثانية، حيث قامت الأمم المتحدة بوضع وإصدار هذا المشروع الذي يحمل أهداف ظاهرة متمثلة في تخفيف المعاناة الإنسانية وتوفير احتياجات الشعب العراقي الذي يعاني من نقص كبير في الأغذية والأدوية، لكن الهدف الحقيقي من هذه السياسة هو استغلال ثروات العراق وخيراتها وفرض السيطرة والهيمنة عليه من قبل الدول الغربية.

كما يتضح أيضا أن الشرق تفطن إلى طبيعة السياسات الغربية وإلى طبيعة الحضارة الغربية عامة، وهذا ما ورد على لسان شخصية "باشر الصقر" العراقي، "إنهم رجال

[1]: الرواية، ص22.

[2]: الرواية، ص38.

أعمال يعاملوننا كأسواق بالأمس كان النفط مقابل الغذاء، اليوم إنه النفط مقابل صدام "[1]، تتضح جليا الصورة التي رسمها الشرقي للغرب، على أساس أن هذا الأخير كان ولا زال يسعى فقط وراء مصالحه.

لقد تكوّنت لدى الإنسان الشرقي صورة نمطية عن الإنسان الغربي والحضارة الغربية عامة، فلقد صوّره في ذهنه بصورة دنيئة، فهو مستبد ومخادع وكاذب ومنافق...، استطاع الشرقي أن يتعرف على حقيقته بعد تتالي اللّقاءات معه، فكشف سعي الغرب إلى فرض الهيمنة والسيطرة على دول الشرق، وذلك من خلال استغلال خيرات هذه الشعوب وتوسيع دائرة الجهل بهدف جعل هذه البلدان تابعة له باعتباره المركز، هذا ما جعل الشرقي يصف الغربي بأنه أناني، لا يحب إلا نفسه ومصالحه الشخصية، "إن جنود الأمريكان ليسوا إلا أوغادا، حيوانات متوحشة تقود المجنزرات أمام الثكالى والأيتام ولا يترددون لحظة في رمي قنابلهم الفتاكة على مستشفياتنا. أنظر ماذا فعلوا ببلدنا، صيروها جحيما "[2]، هذا يدل على الغضب الذي يحمله العراقي تجاه جنود الأمريكان، فوصفهم بأنهم حيوانات متوحشة لا تحمل ذرة رحمة، فهذا تصوير نمطي يبرز القوة التي يستخدمها الغرب لفرض سيطرته وتحقيق مآربه.

يواصل السارد في فضح الغرب وأعماله وصفاته وهذا على لسان شخصية باشر الصقر دائما، "لو كان لدى الأمريكان ذرة طيبة، لما عاملوا السود واللاتينوس كسكان

[1]: الرواية، ص48.

[2]: الرواية، ص47.

الكهوف، فعوض قطع الدهر والمحيطات لتقديم الدعم لعرب تعساء مخصيين، من الأجدر بهم الكنس أمام أبوابهم والاهتمام بالهنود الحمر الذين يتفتتون داخل محمياتهم"[1]، يقدم هذا المقطع صورة للسياسات العنصرية الأمريكية، ليس فقط تجاه العرب إنما حتى مع السكان الأصليين (الهنود الحمر) إلى جانب هؤلاء معاملتهم مع اللاتنوس والسود بطريقة بشعة، فالغربيون ينظرون إلى الآخر المختلف على أنهم أقوام أقل قيمة، أي إنهم ينظرون إليهم نظرة استصغار واحتقار.

كما تبيّن الرواية أيضا تفطن الشرقي إلى الممارسات الغربية العدوانية تجاهه، فهنا مثلا يصف السارد على لسان شخصية عراقية تصرفات الأمريكان مع العراقيين، "الكفار يستعبدون المسلمين، يذلون أخيارهم، يزجون بأبطالهم في أقفاص المجانين حيث تتسلى العاهرات العسكريات بجذب أذانهم وخصيهم والوقوف أمام الكاميرات لأخذ صور تذكارية تخلدهن"[2]، قدم هذا المقطع صورة نمطية عن الغرب في نظر الشرق، حيث إن الغرب يعمل دائما على إذلال المسلمين وإهانتهم، وهذه النظرة تشير إلى الاحتقار والازدراء الذي يكنّه الغرب للشرق، كما بيّن الفجوة الثقافية الموجودة بين الشرق والغرب، بالإشارة إلى الاختلاف الموجود بين الحضارتين.

عملت الرواية أيضا على رسم صورة الغرب في نظر الشرق من خلال التركيز على الاختلافات، فبعد تعرض البطل للإهانة من طرف الجنود الأمريكان، وجّه له ياسين قولا

[1]: الرواية، ص48.

[2]: الرواية، ص103.

يتضح من خلاله الفرق بين الإنسان الشرقي والإنسان الغربي، "أما العسكري الأمريكي، فلا يقدّر سعة الإهانة. بل لا يعرف حتى معنى الإهانة. هناك في بلدهم، يرسل الوالدين إلى مراكز الشيخوخة، وينسون هناك كحرق بالية، يصفون أمهم بالعجوز الشمطاء وأباهم بالأحمق...، ماذا تنتظر من أشخاص كهؤلاء"[1]، يتضح لنا من خلال هذا المقطع الاختلافات الثقافية في التعامل مع كبار السن، ففي الثقافة الغربية يهملون والديهم في دور الرعاية، فعبر الكاتب عن هذا بلغة قاسية مستخدما تعبير "العجوز الشمطاء" لوصف الأم و"الأحمق" لوصف الأب، ففي نظر الغرب يعتبر إرسال الوالدين إلى دور الرعاية أمرا عاديا ومقبولا، على عكس ما هو موجود في العالم الشرقي الذي يرى ويعتبر هذا الأمر تخلي عن الواجبات الأساسية، "ماذا تنتظر من ابن عاق، يرسل إلى ملجأ الاحتضار الأم التي حملته في بطنها، تألّمت عند ولادته، سهرت على تربيته ليالي وليالي، مثلما تسهر النجمة على الراعي؟...، أتنتظر من هؤلاء أن يحترموا أمهاتنا؟ أن يقبلوا رؤوس شيوخنا؟"[2]، هذا تعبير عن الغضب والإحباط الذي شعر به العراقي تجاه العسكر الأمريكان وما صدر منهم من انتهاكات في حقّ الشعب العراقي.

نستنتج من خلال تحليلنا السابق لبعض المقاطع من الرواية أن العلاقة الموجودة بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية، حيث كان هناك تأثير متبادل بين هاتين الحضارتين، ففي البداية كانت الحضارة الشرقية هي المركز بفعل الابتكارات والعلم الذي

[1]: الرواية، ص 219.

[2] : الرواية، ص219.

توصلت إليه، وبفعل الاحتكاك الموجود بينهما استفادت الحضارة الغربية من المعارف الشرقية، حيث ترجمت العديد من الأعمال سواء فلسفية أو علمية، هذا ما أدى إلى إثراء الثقافة الأوروبية والمساهمة في النهضة الغربية، أما في العصر الحديث استطاعت الحضارة الغربية أن تحقق نجاحات في شتى المجالات، هذا ما أدى إلى فرض السيطرة والهيمنة على العالم بأسره خاصة على دول الشرق، وهذا ما أدى أيضا إلى عمل الدول الغربية على اختيار حكام لدول الشرق، حيث يجب أن يكون هذا الحاكم يخدم مصالح الغرب، وربط اقتصاد دول الشرق مع اقتصاد دول الغرب وجعل هذه البلدان تابعة له، واستغلال ثروات هذه الدول واستنزافها.

كما عملت الرواية على رسم صورة الغرب في نظر الشرق على أساس أنه مصدر التكنولوجيا، فرض هيمنته بفعل العولمة والعديد من الإجراءات، حيث "تعرف المركزية الغربية بأنها الممارسات الواعية أو غير الواعية التي ترتكز على فرض الحضارة والمصالح الغربية عموما في جميع مجالات الحياة على حساب باقي الثقافات والحضارات والشعوب وبكل الوسائل المشروعة والغير المشروعة"[1]، يعني هذا أن الحضارة الغربية هي المهيمنة، ويتجلى ذلك في الممارسات التي تسعى من خلالها إلى فرض قيم ومصالح الغرب على الثقافات والحضارات الأخرى خاصة الشرقية، وقد تكون هذه الممارسات

[1]: عبد اللطيف بن عبد الله بن محمد الغامدي: المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2014، ط1، ص28.

مشروعة أو غير مشروعة، تهدف إلى تأكيد السيطرة الغربية في مختلف جوانب الحياة، كما ينظر الشرق إلى الحضارة الغربية على أنها تفتقر للقيم الإنسانية والروحية رغم التطور الذي وصلت إليه عكس الحضارة الشرقية التي تقدّر هذه القيم.

إن هذا التباين في القيم بين الحضارتين راجع أساسا إلى الفروقات الموجودة بينهما سواء في التاريخ، الثقافة، الدين والمعتقدات...، فالشرق محافظ وملتزم بالقيم الروحية والأخلاقية، أما الغرب فيدعم الحرية الشخصية ولا يهتم لا بالمجتمع ولا بالدين ولا بالعادات والتقاليد، فهو يهتم فقط بمصالحه، وهذا ما يدل أن حضارته حضارة مادية بالدرجة الأولى.

قدّمت الرواية نظرة معقدة للعلاقة بين الشرق والغرب، حيث رأى الشرق في الغرب الطرف الآخر المختلف، ورسم له صورة لا تخرج عن إطار كونه: المستعمر والمهيمن، الظالم، المادي، البراغماتي، اللاأخلاقي...، والذي يسعى دائما إلى تعزيز مكانته في المركز بكل الطرق المتاحة له.

2ــ الغرب ناظرا إلى نفسه وإلى الشرق:

2ــ1ــ الغرب ناظرا إلى نفسه:

لقد تعددت أوصاف الغرب في الرواية حسب تعدد الشخصيات والأحداث، وذلك لأن السارد أعطى للعديد من الشخصيات الفرصة كي تبدي موقفها تجاه الإنسان الغربي

والغرب عامة، وفي هذا العنصر سنركّز على نظرة الغرب إلى نفسه، وبالتالي كيف يرى الغربي نفسه وكيف ينظر إلى حضارته؟

يصور الغرب نفسه كحضارة متفوّقة على جميع الحضارات الأخرى، ففي اعتقاد الغربيين أنهم هم من يحملون القيم الحضارية العالمية كالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان...، كما يرون أنهم مسؤولون عن نشر هذه القيم في بقية العالم، حتى ولو كان ذلك بالقوة، حيث بيّنت الرواية الشعور بالتفوق لدي الغربيين، فكثيرا ما يسعون إلى إظهار شعور الفخر بإنجازاتهم الحضارية المتعددة في شتى المجالات مثل العلوم والتكنولوجيا والطب والسياسة...، وهذا التقدم أسهم في تحسين المستوى المعيشي وتوسيع الآفاق الثقافية والفكرية. لكن هذا أدى إلى التعصب والشعور بالتفوّق على بقية الشعوب كما خلق نوعا من الإقصائية وعدم قبول الآخر، فالإنسان الغربي يرى نفسه هو المسيطر والمهيمن على العالم خاصة العالم الإسلامي العربي،وهذا التأثير الذي تفرضه الحضارة الغربية كان نتيجة لعدة عوامل، ومن أهمها:

. **التنوير:** في هذا العصر شهدت الحضارة الغربية تطورا ثقافيا وفكريا هائلا، حيث تطورت العلوم، كما أدت التطورات العلمية إلى التقدم التكنولوجي، فشملت عدة مجالات، مما أسهم في تغيير نمط الحياة بشكل كبير.

. **الثورة الصناعية:** كان للثورة الصناعية الدور الرئيس في التغيير الجذري الذي طرأ على الاقتصاد العالمي، بفضل ظهور التجارة العالمية، ومع زيادة الإنتاج برزت الحاجة إلى أسواق جديدة لبيع هذه السلع، مما أدى إلى نمو التجارة العالمية بشكل كبير.

. **التوسع الاستعماري:** بعدما قامت الدول الغربية بإنشاء إمبراطورية استعمارية، استطاعت أن تحتل الكثير من دول العالم الشرقي وعملت على نشر الثقافة الغربية هناك. بالإضافة إلى القوة العسكرية، استطاعت الحضارة الغربية أن تكون قوة مهيمنة على الساحة العالمية بفضل تأثيراتها على السياسة والاقتصاد والثقافة والتكنولوجيا، هذا ما جعلها تحتل المركز في النظام العالمي الحديث.

بعد كل هذه الإنجازات، أصبح هذا الغرب القوي بحاجة إلى مناطق استثمار ومناطق تجريب قوته، فلم يجد سوى الشرق لأنه لم ينس أن في يوم من الأيام كان الشرق يمثل المركز والغرب هو الهامش، لذلك كل سياساته ذات طابع نفعي من جهة وانتقامي من جهة أخرى.

تجلت نظرة الغرب لنفسه في الرواية على لسان الشخصيات التي تمثّل الشرق، حيث ورد في المقطع الآتي مثلا، "يعتقدون أنهم يحملون الحضارة والتقدم وأنهم جاءوا لإنقاذنا من الظلام والجهل"[1]، هذا المقطع يبيّن نظرة الغرب لنفسه، حيث يظهر لنا كيف أن الأمريكيين كانوا يروجون لأنفسهم كمحررين ومنقذين وأنهم حملوا الحضارة والتقدم إلى

[1]: الرواية، ص342

الشعوب التي استعمروها، هذه إدعاءات الغرب ولكن في الحقيقة هو نوع من الصراع بين الصورة الذاتية للمستعمرين والواقع الذي تعيشه الشعوب المستعمرة.

كما يرى الغربي نفسه أن له القدرات الاقتصادية والتكنولوجية التي تسمح له أن يكون هو المهيمن، وعبر عنها الروائي على لسان شخصية "باشر الصقر" حينما كان جالسا عند الحلاق مبديا رأيه في الغزو الأمريكي للعراق، حيث قال: "إنهم رجال أعمال"[1]، هذا المقطع يبيّن لنا صور الغرب باعتباره يتصرف كرجال أعمال، وهذا يعكس جزءا من الصورة الذاتية التي ترتبط بالتطور الاقتصادي والتقدم الذي حققته الدول الغربية، والتصور الفوقي الذي يتبناه الغرب تجاه نفسه.

أما في السياق التاريخي، فتظهر نظرة الغرب إلى نفسه على أساس أن سلوكياته الوحشية مبررة دائما، فلقد كانت الدول الغربية تبرر توسعها الاستعماري بالحاجة إلى نشر التجارة في كل بقاع العالم، كما يدّعي الغرب أن الاستعمار يساهم في نشر العلم والتقدم العلمي وأنه يعود بالفائدة على الشعوب المستعمرَة. كما ينظر الإنسان الغربي نظرة استعلاء واحتقار تجاه الأخر، تعكس هذه النظرة نمطا من التفكير الذي يتبناه الغربيون تجاه الشرق، بحيث كان ينظر إلى الشرق على أنه مكان غير متحضر مقارنة مع الغرب المتقدم، ويتجلى هذا الاستعلاء في مختلف الأشكال سواء السياسية، العلمية، والاقتصادية...، حيث يصف الغرب حضارته على أنها الحديقة أما بقية العالم فيرى أنه

[1]: الرواية، ص 48.

أدغال، وهذا يبيّن لنا التمييز العنصري الذي تفرضه الحضارة الغربية، كما أنها قسمت العالم إلى متحضر وغير متحضر، وهذا ما يظهر النظرة الاستعلائية لدى الغربيين، ويتجلى ذلك في معاملات الأمريكيين للعراقيين في الرواية، فبعد الحادثة التي تعرض لها "سليمان" حينما قطع أصابع يده في السياج الحديدي، سارع والده "الحداد" مع البطل من أجل نقله إلى المستوصف وفي الطريق اعترضهم جنود الأمريكان ومنعوهم من مواصلة الطريق، "قال بلهجة آمرة: وقف المحرك....، ضع يدك على المقود....، لا تفتح الباب ولا تنزل إلاّ إذا أمرناك بذلك. هل سمعت؟"[1]، يظهر لنا أسلوب الأمريكان الذي يتمثل في التحكم والسلطة، حيث يصدر أوامر بنبرة صوت توحي بضرورة الطاعة والامتثال لهذه الأوامر، كما يشير أيضا إلى عدم اتخاذ أي إجراء إلا بأمر منهم، هذا النوع من اللغة يبيّن تعزيز السيطرة واحتقار الأخر.

وفي مقطع آخر يتحدث أحد الجنود الأمريكان مع البطل والحداد بنفس الأسلوب الذي يوحي إلى الاحتقار بقوله: "أغلق فمك. اخرس، اسحق... "[2]، هذا المقتطف استخدم فيه الأمريكيون لغة حادة للتعبير عن السيطرة والهيمنة وإبراز الشخصية القوية التي يتحلى بها الإنسان الغربي، والتي تظهر نظرة الاحتقار والتوجّس.

كما تظهر حب السيطرة عند الغرب في مقام اقتحام الأمريكيين لبيت البطل بطريقة مخيفة ومروعة دون مراعاة خصوصيات أهل البيت، فلقد داهموه في وقت متأخر جدا،

[1]: الرواية، ص73.

[2]: الرواية، ص74.

وهذا ما ترك صدمة في نفسية البطل، "ابق نائما...، لا تتحرك وإلاّ فجرت رأسك ...، قف ابق نائما ...، قف...، الأيدي فوق الرأس...، لا تتحرك "[1]، يوحي هذا المقطع إلى الأساليب الاستبدادية التي استخدمها الأمريكيون ويظهر سيطرتهم وقوتهم التي مارسوها على الشرقيين. هذا كلّه جاء ليبيّن أن الحضارة الغربية تفرض قوتها على الشرق من خلال أشكال متعددة، منها السيطرة العسكرية التي تعزز من نفوذ الدول الغربية، وهو ما تجلى من خلال التدخل الأمريكي في العراق والذي اتخذته الرواية كحيّز زمكاني تستلهم منه أحداثها.

نستنتج في الأخير أن الغرب يرى نفسه صاحب حضارة تمثّل التقدم والحداثة، ويشعر بالاستعلاء والافتخار عن باقي الحضارات خاصة الشرقية، فيرى أنها متأخرة وبحاجة إلى التطوير، أي أن الغرب يدرك تأثيره على العالم من خلال السياسة والثقافة والاقتصاد، ويصر على أن هذا التأثير إيجابي، لأنه يستطيع أن يحلّ بعض المشاكل والأزمات في كل بقاع العالم.

2ـــ2ـــ الشرق في منظور الغرب:

تقدم لنا الرواية رؤية معقدة ومتعددة الأبعاد حول العلاقة بين الشرق والغرب، فهي تسلط الضوء على تصور الغرب للشرق، أو بصيغة أخرى كيف ينظر الإنسان الغربي

[1]: الرواية، ص129.

إلى الحضارة الشرقية وإلى الإنسان الشرقي؟ وذلك من خلال عدّة سياقات، تاريخية، ثقافية، اجتماعية، وحتى السياسية.

ينظر الغرب إلى الشرق بداية على أنه منبع الخيرات، فهذه النظرة تقليدية، أي منذ زمن بعيد كان ينظر إلى الشرق كمصدر للخيرات والثروات والكنوز، هذه الرؤية تعكس الاعتقاد بأن الشرق بحاجة إلى من يستثمر فيه، وهذا المستثمر يجب أن يكون حاملا للعلم والمعرفة، ففي المنظور الغربي إن الإنسان الغربي هو الأولى بالاستثمار في العالم الشرقي، كونه يحمل العلم والتقنيات والتكنولوجية، في حين هذه النظرة تبرز نظرة أخرى ضمنية، متمثلة في اتهام الشرق على أنه جاهل ومتخلف يعيش في الخرافات، وهذا ما يظهر لنا إثر الحوار الذي جمع البطل مع شخصية تدعى "السيد"، "يعتبرون بلدنا بحيرة كبيرة من النفط سيغترفون منها إلى آخر قطرة من دمائنا. إنهم ليسوا داخل التاريخ، إنهم داخل الكنز، داخل الربح المادي، داخل الاستغلال"[1]، يشير هذا التعبير إلى نظرة الغرب للشرق، على أساس أن هذا الأخير مجرد مصدر للثروة الطبيعية، دون النظر إلى القيمة الثقافية أو الجانب غير المادي الذي يحمله الشرق، فعبارة (سيغترفون منها إلى آخر قطرة من دمائنا) تعبير مجازي يصور استغلال الموارد الطبيعية، هذا يوحي إلى التصرف غير العقلاني والمفرط، دون مراعاة التأثيرات السلبية التي يحملها هذا الاستغلال ويبيّن لنا أن الغرب يركز على الربح المادي دون الاهتمام بشيء آخر غيره.

[1]: الرواية، ص 221.

يركّز الغرب دائما على خلق نزاعات ومشاكل في بلدان الشرق بهدف إضعافها، وهذا راجع لعدة عوامل تشمل المصالح الاقتصادية والسياسة، وهذه الأخيرة قد تدفع ببعض الدول الغربية إلى التدخل في شؤون الشرق لضمان الوصول إلى الموارد الطبيعية وتعزيز النفوذ السياسي، وأبرز مثال هو غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق بتهمة وجود أسلحة الدمار الشامل، لكن في الحقيقة هذا ليس سوى ذريعة من أجل التدخل في شؤون البلدان الأخرى ومنع هذه الدول من امتلاك أسلحة خوفا من أنها ستنافسها وتزعزع مكانتها الدولية، ويظهر لنا هذا في الرواية في الحوار الذي دار بين سكان "كفر كرم" في صالون الحلاقة على لسان الدوك جابر، "إن بلدنا على وشك امتلاك سلاح يضمن له السيادة الكلية: السلاح النووي. مع النظام العالمي الجديد، وحدها الأمم التي تتوفر على الترسانة النووية تستقل بسيادتها، وليست الأمم الأخرى إلاّ أماكن أزمات محتملة، مخازن غلال مناسبة للقوى العظمى. المالية العالمية تسيّر العالم "[1]، يُظهر هذا المقطع الرؤية القائلة بأن الدول التي تمتلك الأسلحة النووية تحظى بمكانة متميّزة، وهذا الجزء يبيّن مدى تخوف الغرب في تغيرات جذرية في التوازن العالمي للقوى، أي بصيغة أخرى خطر امتلاك دول الشرق للسلاح، حيث إن امتلاكها للسلاح يهدد مكانة ومركزية الدول الغربية، فعليه يجب أن يمنعها من امتلاك السلاح النووي الذي يمثل رمزا للقوى العظمى وأداة لضمان السيادة والاستقلال.

[1]: الرواية، ص49.

يحاول الغرب دائما خلق نزاعات ومشاكل مما يدفع دول الشرق إلى الحضيض، وتتجلى أيضا هذه الفكرة في قول "الدوك جابر"، "إن العراق كان يملك قوة عسكرية يمكن أن يواجه بها إسرائيل، وإركاع العراق يعني السماح لإسرائيل بالهيمنة الكلية على المنطقة"[1]، يوحي هذا المقطع إلى شدة الخوف من العراق لأنه كان يملك قوة عسكرية، فهذا الخوف دفع الغرب إلى إضعاف وإركاع العراق والاستمرار في السيطرة على الشرق، وهو دليل على القلق من فقدان السيادة والسيطرة على الشرق.

يتسم الغرب بالعنصرية تجاه الشعوب الأخرى خاصة شعوب الشرق، ففي اعتقادهم أنهم هم الأفضل، إن هذه العنصرية الغربية قد تكون مدفوعة بعدة عوامل بما في ذلك التاريخ الاستعماري الذي خلق نظاما عالميا يخدم مصالح الدول الغربية على حساب الدول الأخرى، والصورة السلبية التي تشكل الفهم الغربي للثقافات الشرقية، فالإنسان الغربي ينظر دائما إلى الشرق نظرة احتقار وازدراء، فهو في نظره دائما يأتي في الدرجة الثانية، كذلك حالة المثقف الشرقي، فرغم أنه متعلم ومثقف إلاّ أن الغرب لا يعترف بذلك، يظهر لنا هذا في الرواية في حديث دار بين المثقف "الدكتور جلال" والبطل، "يغلّبون دوما وضعه كمهاجر عربي حقير على وضعه كمثقف متمرس"[2]، من خلال هذا الكلام تظهر لنا المشكلة التي تواجهها الجالية الشرقية ذات الهوية العربية والإسلامية في دول الغرب، حيث يُنظر إلى أفرادها على أنهم مجرد مهاجرين دون الاعتراف بمؤهلاتهم الثقافية

[1]: الرواية، ص49 ص50.

[2]: الرواية، ص15.

والعلمية، ويهدف هذا التصنيف إلى التقليل من شأن الشرقيين ودورهم في الحياة الفكرية والثقافية، وتجاهل قدراتهم ومهاراتهم، "أبدا لن يعترف الغرب بأفضالنا، بالنسبة إليهم العرب لا يحسنون إلاّ الضرب في الكرة أو الصراخ في مكبر الصوت وكلما أثبتنا له العكس إلاّ وارتفع إنكاره لنا"[1]، يعكس هذا المقطع الصورة السلبية التي شكلها الغرب عن العرب، وعدم الاعتراف بالتنوع الثقافي والإنجازات التي توصل إليها الشرق.

يتبيّن لنا من خلال تحليلنا لبعض مقاطع الرواية تصور الغرب للشرق، المتمثلة في الاحتقار والتقليل من أمره، فالغرب دائما يسعى إلى خلق نزاعات ومشاكل تدفع الشرق إلى التخلف والحضيض كي يحافظ الغرب على مركزيته ويفرض التهميش على الشرق كي يبقي دائما تابعا له، والغرب يعتقد نفسه مرجعية في التقدم والتطور في مختلف المجالات، يقول "محمد نور الدين أفايه": "الشرق عند الغرب ذو عقلية مختلة ينقصه التقصي ولا قيمة له خارج ما يمنحه له الغرب. من أحكام وآراء ولذلك يغدو الشرق نتاج فكر الغرب وما تنطق بي فلسفته"[2]، هنا تظهر وجهة نظر الغرب السلبية تجاه الشرق، حيث يرى الغرب أن الشرق يعاني من عقلية متخلفة تفتقر إلى التقصي والبحث العلمي، وهذا ما جعله فاقدا للقيمة، ويعتمد بشكل كلي على الأفكار والمفاهيم التي يفرضها الغرب

---

[1]: الرواية، ص19.

[2]: محمد نور الدين أفايه: المتخيل والمتواصل مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب العربي لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص109.

عليه، وبالتالي تتشكل نظرة الغرب إلى الشرق على أنه مجرد نتاج لفكره، كما ينظر إليه على أنه فاقد لأصالته وهويته الثقافية، فوجهة نظر الغرب سلبية ومحددة تركز فقط على نقاط الضعف في الشرق وتتجاهل نقاط قوته.

تعكس الرواية الصدام الحضاري بين الشرق والغرب، كما أنها تعكس الرؤى المتباينة لكل واحد منهما تجاه نفسه وتجاه الآخر، فالشرق ينظر إلى نفسه على أساس أنه كان صاحب حضارة قديمة كان لها الفضل على العالم أجمع، حيث كان الشرق في الأزمنة الماضية مركز العالم، ومنه خرجت كل العلوم والثقافات، وهذا ما وجدنا الشخصيات التي تمثّل الشرق في الرواية تتغنى به، دراية منها أن وضع الشرق اليوم أقل تأثيرا وأقل مكانة مما كان عليها بالأمس، وعليه كان التفاخر بما قدمته الحضارة الشرقية ذات الهوية العربية والإسلامية في الماضي هو السلاح الذي لجأت إليه الشخصيات التي مثّلت الشرق في الرواية، في حين تجلت نظرة الشرق إلى الغرب في الرواية من خلال فضح الشخصيات التي تمثّل الشرق المخططات الاستعمارية للدول الغربية تجاه العالم الشرقي عامة، على أساس أن هذا الغرب صاحب توجه مادي إمبريالي واستعماري يسعى إلى تعزيز مكانته في المركز ودفع باقي الأطراف نحو الهامش بكل السبل المتاحة في يده مهما كانت بشعة وغير إنسانية.

وتجلت أيضا نظرة الغرب إلى نفسه وإلى الشرق أيضا في الرواية، أما بالنسبة إلى نظرة الغرب إلى نفسه فلطالما كانت نظرة فخر واستعلاء، على أساس أنه صاحب

الحضارة الغربية المتفوقة في العصر الحديث، وهذا ما يؤكده هو تميّزه وتفوّقه في جميع المجالات، بينما نظر الغرب إلى الشرق تلك النظرة النمطية التي طالما صبغ بها الشرق والعالم الشرقي، على أساس أن هذا الأخير عالم متخلف أقل درجة منه، ويحتاج إلى من يدفعه نحو التحضر، وهذا ما برر به التدخلات المتتالية في شؤون دول الشرق وحركات الاستعمار التي قامت بها الدول الغربية، في محاولة خفية لتعزيز مكانته في المركز وإركاع العالم الشرقي أكثر.

خاتمة

هكذا تخلص الدراسة إلى نهايتها، وما يسعنا إلاّ أن نقدم جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا الموسوم "الصدام الحضاري شرق/غرب في رواية أشباح الجحيم لياسمينة خضرا"، والمتمثلة فيما يأتي:

ــ اختلفت حضارة الشرق عن حضارة الغرب منذ القدم، وذلك راجع إلى انفراد كل حضارة على حدة بمجموعة من العناصر المشكّلة لهويتها.

ــ شكّلت مجموعة من العناصر منها: اللّغة، الدين، الموقع الجغرافي، القيم....الخ، هوية كل حضارة على حدة.

ــ احتكت الحضارة الشرقية بالحضارة الغربية منذ الأزل، ولقد تباينت العلاقة التي جمعت بينهما، لكن لطالما كان الصراع هو الذي حكم هذه العلاقة.

ــ وصل الصراع بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية في كثير من الأحيان إلى ذروته، حيث شكّل صداما بين الحضارتين.

ــ عالجت الرواية العربية موضوع الصدام الحضاري منذ بروزها بصفتها جنسا أدبيا، ولقد تجلت فيها طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب.

ــ تعتبر الرواية الجنس الأدبي الأكثر مناسبة في استثمار موضوع الصدام الحضاري بين الشرق والغرب.

ــ تجلى موضوع الصدام الحضاري في رواية "أشباح الجحيم" لياسمينة خضرا، حيث نجحت في تمثيل العلاقة بين الشرق والغرب.

ــ شكّلت اللّغة العربية والدين الإسلامي والقيم الروحية والحيّز الجغرافي عناصر هوية الحضارة الشرقية، بينما شكّل الدين المسيحي والقيم المادية والحيّز الجغرافي هوية الحضارة الغربية.

ــ مثّل العراق في الرواية أنموذجا للحضارة الشرقية، في حين مثّلت الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجا للحضارة الغربية.

ــ أدرك الشرقي الوضع المتدني الذي وصل إليه حيث احتل الهامش، فلم يجد غير الإنجازات التي حقّقها السلف في الأزمنة الماضية من أجل الاحتماء ومواجهة التفوق والتطور الذين وصل إليهما الغرب.

ــ اكتشف الشرق حقيقة الغرب، على أنه ذو نزعة مادية وبرغماتية واستغلالية، يسعى دائما إلى تحقيق مآربه ومصالحه على حساب الآخر المختلف بشتى السبل، لكن الشرق لم يستطع مواجهة هذه السياسات ووضع حد لها.

ــ يرى الغرب أنه صاحب الحضارة المتفوّقة، وله الأحقية في التدخّل في شؤون كل البلدان في العالم، وذلك باعتباره يتربّع على المركز، ويسعى دائما إلى تعزيز هذه المكانة بفرض هيمنته ونفوذه، وهذا ما يفسّر التدخل الأمريكي في العراق.

ــ ينظر الغرب إلى الشرق نظرة احتقار ودونية متناسيا مكانة هذا الشرق في الماضي القريب، ولطالما كانت سياسة الغرب تجاه الشرق مبنية على دفع هذا الأخير إلى الهامش أكثر وتحقيق تبعيته.

ملحق

1ــ سيرة المؤلف:

ياسمينة خضراء، بالفرنسية «Yasmina KHADRA» هو اسم مستعار للكاتب الجزائري محمد مولسهول، ولد بتاريخ 10 يناير/ كانون الأول 1955 بالقنادسة في ولاية بشار الجزائرية. كان والده ممرضا ووالدته بدوية، التحق خضراء بمدرسة عسكرية وتخرج منها برتبة ملازم عام 1978 وانخرط في صفوف الجيش. خلال فترة عمله في الجيش قام بإصدار روايات موقعة باسمه المستعار، عام 2000 وبعد 36 عاما من الخدمة قرر ياسمينة خضراء اعتزال الحياة العسكرية والتفرغ للكتابة، واستقر لاحقا مع أسرته في فرنسا، في العام التالي نشر روايته " الكاتب" التي أفصح فيها عن هويته الحقيقية، وتليها رواية "دجال الكلمات" وفيها يبرر مسيرته المهنية. تبلغ شهرته حد العالمية حيث تترجم وتباع كتبه في 25 بلدا حول العالم. تتطرق أعمال ياسمينة خضراء إلى مواضيع تهز أفكار الغربيين عن العالم العربي، حيث ينتقد الحماقات البشرية وثقافة العنف، ويتحدث عن جمال وسحر وطنه الأم الجزائر، ولكن أيضا عن الجنون الذي يكتسح كل مكان في الجزائر سنوات التسعينات بسبب بيع الضمائر بذريعة الدين، وهو ما يخلف وراءه حمامات من الدم.

تخرج من المدرسة العسكرية متحصلا على الباكالوريا سنة 1974، والتحق بأكاديمية شرشال العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم عام 1978، ثم التحق بالقوات

البرية وخلال فترة عمله في الجيش أصدر ثلاث مجموعات قصصية وثلاث روايات بين 1989/1984.

في أوائل التسعينيات كان متمركزا على الحدود الجزائرية المغربية في ولاية وهران كقائد في القوات الخاصة، ولقد عاصر الانتشار العسكري ضد الأصوليين الإسلاميين والجيش الإسلامي للإنقاذ والجماعة الإسلامية المسلحة، وأصيب بثلاثة انهيارات عصبية ونجا من كمينين.

اعتزل الحياة العسكرية في عام 2000 بعد 26 عاما من الخدمة، وقرر التفرّغ للكتابة واستقر لاحقا مع أسرته في فرنسا.

أعماله:

باسم محمد مولسهول:

- آمين 1984 AMIN.
- الحرية: قصص1984 HOURIA NOUVELLES.
- الفتاة على الجسر1985 LA FILLE DE PONT .
- القاهرة: خلية الموت1986 EL KAHIRA. CELLULE DE LA MORT .
- الجانب الآخر من المدينة1988 DE LAUTRE COTE DE LA VILLE .
- امتياز طائر الفنيق، الجزائر1989 LE PRIVILEGE DU PHENIX .

باسم ياسمينة خضراء:

- الجنون بالمبضعLE DINGUE AU BISTOURI 1990
- معرض الأوباش: تحقيقات المفوض لوب LES FROIRS DES ENFOIRES

LES ENQUETES DU COMMISSAIRES LLOP 1993

- موريتوري MORITURI 1997.
- أبيض مزدوجDOUBLE BLANC 1998 .
- الربيع الوهم L'AUTOMNE DES CHIMERES 1998
- خرفان المولى LES AGNEAUX DU SEIGNEUR 1998.
- بماذا تحلم الذئاب A QUOI REVENT LES LOUPS 1999.
- الكاتب L'ECRIVAIN2001 .
- مكر الكلمات L'IMPOSTEU DES MOTS 2002.
- سنونوات كابل LES HIRONDELLES DE KABOUL 2002.

الترجمات العربية:

- أشباح الجحيم ترجمة محمد ساري، دار الفارابي بيروت 2007.
- فضل الليل على النهار ترجمة محمد ساري سيديا 2013.
- الصدمة دار الفارابي بيروت 2007 .

- القريبة كاف 2011.
- ليلة الرايس الأخيرة 2017.

جوائز وتكريمات:

- 2001: ميدالية فيرميل من معهد فرنسا بناء على اقتراح من الأكاديمية الفرنسية.
- 2005: "أفضل كتاب لعام 2005 " من صحيفة سان فرانسيسكو كرونيكل وكريستيان ساينس مونيتور.
- 2006: جائزة الوكالة الفرنسية للتنمية الأدبية.
- 2011: جائزة هنري غال الكبرى للأدب، وهي جائزة فخرية من معهد فرنسا.
- 2018: الجائزة الكبرى للجمعيات الأدبية فئة الرسائل الجميلة، عن عمل "خليل".

2ــ ملخص الرواية:

تتحدث هذه الرواية عن المعاناة الحقيقية التي تعرض لها الشعب العراقي أثناء الغزو الأمريكي للعراق، ويتجلى فيها الصدام الحضاري بين الشرق العربي الإسلامي والغرب الرأسمالي المادي.

تتمحور الرواية حول شخصية رئيسية تمثل السارد، مثّلها بضمير الــ "أنا" وهو شاب ينحدر من قرية عراقية شبه معزولة عن العالم تسمى "كفر كرم". عاش هذا الشاب في هذه المنطقة البدوية حياة بسيطة مع عائلته المتكونة من أب كان يشتغل حفار آبار، وأم ماكثة في البيت وأربع أخوات، بهية توأمه، عائشة المتزوجة ولها أربعة أولاد، عفاف أمية لم تدرس أبدا بسبب مرضها، وفرح الابنة الوحيدة التي زاولت دراستها خارج كفر كرم والتي تشتغل دكتورة في مستشفى في العاصمة بغداد.

كان البطل الذي طالما عاش حياته مسالما بعيدا عن كل المشاكل، يمضي كل وقته في المقهى مع بعض الرفاق العاطلين عن العمل، وكانت القرية منعزلة تماما عن كل ما يحدث في بغداد والبصرة والفلوجة من عمليات عسكرية، والتي كان أغلب ضحاياها من العراقيين (الأطفال، النساء).

تتصاعد الأحداث تدرجيا بعد تعرض البطل إلى صدمة نفسية إثر اغتيال سليمان وهو شاب مختل عقليا على يد الجيش الأمريكي، من هنا دخل البطل في أزمة نفسية لم يستطع

أن يتجاوزها بسهولة، وتصادفه صدمة أخرى وهي انفجار صاروخ في ليلة عرس إحدى العائلات، حيث أسرع هو وصديقه كاظم ليمد يد العون والمساعدة، عندما وصل إلى هناك سمع العويل والصراخ والنداءات تحت الأنقاض، ولقد خلّف هذا الانفجار سبعة عشر جثة أغلبهم من النساء والأطفال، فصار العرس مأتما وأصبح الفرح عزاء، وبعدها بفترة قصيرة داهم العساكر الأمريكان في آخر الليل بيت أهل البطل وهم نيام، لم يرحموا صراخ الأطفال ولا توسّل الأب الذي أراد أن يستر نفسه أمام عيون أولاده، شعر البطل بالعار وقرر أن يثأر من الجيش الأمريكي، وآمن بفكرة الانتقام لمحو العار الذي أصابه.

كانت هذه الحادثة منعرجا أساسيا في حياة البطل، فدخل في صراع نفسي وقرر أن يغادر إلى بغداد للالتحاق بالمقاومة، حيث كانت أول رغباته هي تحويل الصراع الداخلي في ذهنه إلى صراع خارجي، فكلف بأول عملية وهي غرس فيروس في جسمه عن طريق الحقن كي يُعدي أكبر عدد من سكان لندن.

لكن في الأخير لم يستطع البطل أن ينفذ هذه العملية، حيث تراجع عنها في آخر لحظة، فلم يذهب إلى بريطانيا كما كان مقررا، وهذا بعد صراع داخلي مرير، حيث فضّل أن يتلقى جزاء مريرا من المقاومة التي كلّفته بهذه العملية على أن يقوم بقتل كل هؤلاء الناس الأبرياء، في إشارة واضحة إلى أن البطل عدل عن أداء المهمة التي أوكلتها إليه المقاومة.

تبقى الرواية مفتوحة في الأخير، حيث لا تشير إلى مصير البطل، فيبقى هذا الأخير ينتظر موقف المقاومة منه جراء إفساده لمشروعها الذي سعت وراءه طويلا وأنفقت عليه الكثير من المال.

قائمة المصادر

والمراجع

1ــ المصادر:

1ــ1ــ المعاجم:

1ــ أبادي مجد الدين الفيروز:القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

2- الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط1، 1997.

3- الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة العربية، ج3 للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1994.

4- مجموعة من اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع لاروس، ط1، 1989.

5- مجموعة من اللغويين: المعجم الوسيط، مكتبة الشرف الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2005.

6- ابن منظور جمال الدين الانصاري: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر، ط1، د ت.

1ــ2ــ الروايات:

7ــ إدريس سهيل: الحي اللاتيني، دار الآداب البيروتية، بيروت، لبنان، ط1، 1953.

8- حسين طه: أديب، دار المعارف المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1926.

9- حسين طه: الأيام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1929.

10- حقي يحي: قنديل أم هاشم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1940.

11- الحكيم توفيق: عصفور من الشرق، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1938.

12- خضرا ياسمينة: أشباح الجحيم، تر محمد ساري، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

13- صالح طيب: موسم الهجرة الى الشمال، دار العودة، بيروت، لبنان، 1966.

14- فياض سليمان: الأصوات، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1972.

2ـ المراجع:

2ـ1ـ المراجع بالعربية:

15- أفايه محمد نور الدين: المتخيل والمتواصل مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب الغربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

16- بلقزيز عبد الإله: دراسة في مقالات الحداثيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2007.

17- حسين محمد محمد: الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، بيروت، لبنان ط5، 1982.

18- حمود ماجدة: إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، ط1 ،2013.

19- حنفي حسن: مقدمة في الإعلام الاغتراب، دار الفنية، القاهرة مصر، ط1، 1991.

20- أبو خزام إبراهيم: الحروب وتوازن القوي، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

21- الخليل سمير: دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1971.

22- شلبي أحمد: موسوعة الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة مصر، ط6، 1979.

23- عاشور سعيد عبد الفتاح: تاريخ العلاقات بين الشرق/الغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2003.

24- أبو العز عزمي زكريا: الفكر الغربي الحديث المعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، د.ت.

25- بن عزوز محمد العربي: زمن هنتغتن، صدام الحضارات ونهاية التاريخ، دار النهضة العربية لطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، 2009.

26- الغامدي عبد اللطيف بن عبد الله بن محمد: المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط1، 2014.

27- مؤنس حسين: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ط1، 1978.

28- معوش سالم: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديث، بيروت، لبنان، ط1، د ت.

29- قطب سيد: المستقبل لهذا الدين، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط9، 1948.

30- كاظم نجم عبد الله: في النقد والأدب والظاهرة الأدبية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

2ـــ2ـــ المراجع المترجمة:

31- ساردار ضياء الدين: الاستشراق صورة الشرق في الأدب والمعارف الغربية، تر فخري صالح، كلمة أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2011.

32- سعيد إدوارد: الاستشراق، تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث، بيروت لبنان، ط2، 1984.

33- لويس برنارد: جذور الغضب الإسلامي، تر يشار بكور، مجمع الفتح الإسلامي، دمشق سوريا، ط1، د.ت.

34- هنتنجتون صامويل: صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، تر طلعت شايب مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ط2، 1999.

2ـــ3ـــ المقالات:

35- أيت عيسى عمار: الأنا والآخر في رواية "الصدمة" لـــ ياسمينة خضرا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 21، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة 1، ديسمبر 2018.

36- برادة محمد: الرواية أفقا للشكل والخطاب المتعددين، مجلة فصول، ع 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،1 أكتوبر 1992.

37- حمداوي جميل: صورة جدلية الأنا والأخر في الخطاب الروائي العربي، مجلة الأزمنة

الحديثة، ع 4/3، الرباط، المغرب، 2011.

38- لبصير نور الدين: المثاقفة بين الأنا وحضور الآخر، الأكاديمية لدراسات الاجتماعية. والإنسانية، ع20، قسم الأداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، جوان 2018.

فهرس الموضوعات

بسملة

شكر

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الصدام الحضاري شرق/غرب

تمهيد.....13

1ــ ضبط المصطلحات.....14

1ــ1ــ الصدام.....14

1ــ2ــ الحضارة.....17

1ــ3ــ الصدام الحضاري.....20

1ــ4ــ الشرق.....21

1ــ5ــ الغرب.....23

2ــ مظاهر الصدام الحضاري شرق/غرب.....26

2ــ1ــ حضارة الشرق.....26

2ــ2ــ حضارة الغرب.....26

2ــ3ــ اللقاء الحضاري شرق/غرب.....28

3ــ الصدام الحضاري شرق/غرب في الرواية العربية.....32

3ــ1ــ رواية "موسم الهجرة إلى الشمال".....33

3ــ2ــ رواية "الأصوات".....34

3ـــ3ـــ رواية "عصفور من الشرق".....35

3ـــ4ـــ رواية "الأيام".....36

3ـــ5ـــ رواية "قنديل أم هاشم".....37

3ـــ6ـــ رواية "أديب".....37

3ـــ7ـــ رواية "الحي اللاتيني".....38

الفصل الثاني: تمثل صدام الحضاري شرق/غرب في رواية "أشباح الجحيم"

تمهيد.....41

1ـــ الشرق ناظرا إلى نفسه وإلى الغرب.....44

1ـــ1 الشرق ناظرا إلى نفسه.....44

1ـــ2 الغرب في منظور الشرق.....49

2ـــ الغرب ناظرا إلى نفسه وإلى الشرق.....57

2ـــ1 الغرب ناظرا إلى نفسه.....57

2ـــ2 الشرق في منظور الغرب.....62

خاتمة.....68

ملحق.....72

قائمة المصادر والمراجع.....80

فهرس.....86

ملخص البحث.....89

ملخص البحث

ملخص:

نسعى من خلال هذا البحث إلى التعرض لموضوع الصدام الحضاري شرق/غرب، حيث سنكتشف طبيعة العلاقة التي تجمع بين هذين الكيانين، والتعرف على العناصر المشكّلة لهوية كل واحد منهما. ولقد اتخذنا من رواية "أشباح الجحيم" للروائي الجزائري "ياسمينة خضرا" أنموذجا للرواية التي يتمثّل فيها هذا الموضوع، وسنعمل على التوصل إلى النظرة التي ينظر بها الشرق إلى نفسه وإلى الغرب باعتباره الآخر المختلف عنه، والنظرة التي ينظر بها الغرب إلى نفسه وإلى الشرق.

الكلمات المفتاحية:

الصدام، الحضارة، الشرق، الغرب، الرواية.

Résumé:

A travers cette recherche, nous cherchons à aborder le thème du choc civilisationnel entre l'Orient et l'Occident, où nous découvrirons la nature de la relation entre ces deux entités, et identifierons les éléments qui constituent l'identité de chacune d'elles. Nous avons pris comme modèle le roman « Les Fantômes de l'Enfer » de romancier algérien Yasmina Khadra, dans lequel ce thème est représenté, et nous travaillerons pour arriver à la vision avec laquelle l'Orient se regarde lui-même et l'Occident comme le D'autres diffèrent de lui, et le point de vue avec lequel l'Occident se regarde lui-même et l'Orient.

Mots Clés:

Le Choc, Civilisation, L’orient, L’occident, Le Roman.